٥٣١
ر.٠١١
٧٥

الترادف في العربية
من منظور تاريخيّ مقارن

إعـــداد

كفاح وليد إبراهيم محمد

عميد كلية الدراسات العليا

إشـــراف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

أغسطس ١٩٩٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٣ / ٨ / ١٩٩٨م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- أ. د. نهاد الموسى	.. مشرفاً	.....
٢- أ. د. إسماعيل عمايرة	.. مناقشاً	.....
٣- د. جعفر عبابنة	.. مناقشاً	.....
٤- د. عبد الحميد السيد	.. مناقشاً	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــــداء

إلى والديَّ اللذين أوصاني بهما ربّي في كتابه العزيز حيث يقول:

(وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ذكرى محبة ووفاء.

سورة الإسراء ، الآية ٢٣

وإلى شقيقتي (عبير) التي كانت لي اليد والسند في كل مراحل الرسالة وفي أحوالي كلها .

وإلى شقيقاتي الأخريات :

تغريد وليلى ومروة وخنام وإيثال .

بالامتنان كله والعرفان كله .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

يقتضيني العرفانُ بالجميلِ أن أقدمَ خالصَ شكري وتقديري إلى كلٍّ من الأفاضلِ :

١- أستاذي الدكتور نهاد الموسى / أستاذ العربية في الجامعة الأردنية ، لإشرافه المباشر والفعال على رسالتي هذه ، ولما كان لتوجيهاته وإرشاداته من أثر طيب في إخراجها إلى حيز الوجود .

٢- أعضاء لجنة المناقشة ، وهم :

- الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة .

- الدكتور جعفر عبابنة .

- الدكتور عبد الحميد السيد .

راجية لأساتذتي جميعاً دوام التوفيق والرشاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
*قرار لجنة المناقشة	ب
*الإهداء	جـ
*شكر وتقدير	د
*فهرس المحتويات	هـ-و
*ملخص	ز
*مقدمة	١-٦
*المداخل -بيانات تمهيدي	٨-٢٨
*اللغة والتّطور	٨-١٤
*ملامح المنهج التاريخي المقارن	١٥-١٦
*جهود المستشرقين في درس العربية	١٧-٢٠
*مظاهر من التّطور اللغوي في العربية	٢١-٢٨
★ **الفصل الأول:**	
*الترادف في العربية	٣٠-٣٥
*مفهوم الترادف وأمثلته	٣٠
*مذاهب علماء العربية في نظرية الترادف	٣٠-٣٥
★ **الفصل الثاني:**	
التطور اللغوي: ويندرج تحته :	٣٧-٤٣
*التطور الدلالي	٣٧-٣٨
*التخلص من صعوبة نطقية	٣٨-٣٩
*الترادف الوهمي ويتخذ عدة اشكال :-	
*التصحيف	٣٩-٤٠
*التبادل الصوتي والقلب المكاني	٤٠-٤٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- **الفصل الثالث :** .....
ما دخل في لغات العرب من الألفاظ الأعجمية ..... ٤٥ – ٤٩
- **الفصل الرابع :** .....
ظاهرة " بِجِدْ كِفِتْ " بين العربية واللغات السامية .... ٥١ – ٥٤
- **الخاتمة** ..... ٥٥ – ٥٦
- **الملاحق**
* فهرس المترادفات
- **ثبت المصادر والمراجع**
- **ملخص باللغة الإنجليزية**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخّص

التّرادفُ في العربيةِ من منظورٍ تاريخيٍّ مقارنٍ .

إعـــداد

كفاح وليد إبراهيم محمد

إشـــراف

أ. د. نهاد الموسى .

هذه دراسةٌ لغوية ، تتناولُ ظاهرةَ الترادفِ في اللغةِ العربيةِ من منظورٍ تاريخيٍّ مقارَنٍ بينَها وبينَ بعضِ اللغاتِ الساميّةِ كالعبريّةِ ، وتسعى إلى تفسيرِ أسبابِ ظاهرةِ التراادفِ في العربيّةِ .

فهناك ألفاظٌ استُعمِلت في ماضي العربيةِ الغابرِ ، وطُمِسَت معالمُها وأُتِيَ على قوالِبِها بعواملِ الزمنِ والتطوّرِ ، وقانونِ الاصطفاءِ والاختيارِ ، وباتَ من الصعبِ التعرفُ عليها ، فكان خلطٌ كثيرٌ من الألفاظِ . وقد أدّى ذلك إلى تراكمِ موادَّ كثيرةٍ في المعجماتِ القديمةِ ، معَ وجودِ النظرةِ الخاطئةِ إلى الترادفِ وحشرِهِ في المعجماتِ دونَ قيدٍ أو اعتبارٍ .

وهذه الدراسةُ تحاولُ الإجابةَ عن أسبابِ هذه الظاهرةِ ، وهي في هذا كلّهِ تبحثُ هذه الظاهرةَ من منظورٍ تاريخيٍّ تأصيليٍّ مقارَنٍ ، تظهرُ فيه الظاهرةُ اللغويةُ في إطارِ الظروفِ الخاصّةِ باللغةِ العربيةِ وأخواتِها اللغاتِ الساميّةِ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وبعدُ :

فمنذُ أيامِ دراستي الجامعيةِ الأولى ، وأنا أشعرُ بأنّ هناك صلةً وثيقةً بيني وبينَ الدراساتِ اللغويةِ المقارنةِ ، يدفعُني إلى ذلك الكثيرُ من المسائلِ اللغويةِ التي دارَ حولَها جدلٌ ونقاشٌ بينَ علماءِ العربيةِ قُدامَى ومُحدَثين . وكثيراً ما كانت أقوالُ العلماءِ تثيرُ اهتمامي، وتستحوذُ على تفكيري، وتجعلُني أقفُ متأملةً ، لعلّني أجدُ تفسيراً لبعضِ تلك الظواهرِ .

وحينَ التحقتُ ببرنامجِ الدراساتِ العليا في الجامعةِ الأردنيّةِ ، وطُلِبَ مِنّي اختيارُ موضوعِ رسالةِ الماجستيرِ ، تَمثّلَتْ في ذاكرتي مجموعةٌ من الألفاظِ نجدُها متكررةً في معجماتِنا العربيةِ القديمةِ من حيثُ المعنى ، مثلُ "أَنَارَ" و "هَنَارَ" و"ألقَمَ" و "هَلْقَمَ"، وغيرُها كثيرٌ ، فإذا هذه الألفاظُ تشدُّني إلى موضوعِ "ظاهرةِ الترادفِ" .

لقد كانت هذه الألفاظُ هي الإشاراتِ الأولى في اختياري لهذه الظاهرةِ ، واصطفائِها من بينِ الظواهرِ اللغويةِ الأخرى .

ورحتُ أفتشُ في بطونِ الكتبِ القديمةِ والمصادرِ ، بُغْيَةَ التحقّقِ من أهميةِ الموضوعِ ، مستطلعةً آراءَ العلماءِ القدامى والمحدَثين ، وأخذتُ أَلتمسُ مشورةَ أساتذتي ، فلقِيتُ في ذلك القبولَ والتشجيعَ .

وقد تعرّضَ كثيرٌ من الدارسين لظاهرةِ "الترادفِ" من وجهةِ نظرِ القدماءِ، ومن وجهةِ النظرِ اللغويةِ الحديثةِ ، فمنهم مَن أنكرَه ، ومنهم مَن أثبتَه ، ولكلٍّ من الفريقين حُجَجُه التي يدافعُ بها عن رأيِهِ ، فكان أَنْ عنونتُ رسالتي " الترادفُ من منظورٍ تاريخيٍّ مقارَنٍ" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الدراساتُ السابقةُ ذاتُ العلاقةِ بموضوعِ البحثِ مباشرةً ، فهي – فيما أمكنَني الوقوفُ عليه :

١– (التطوّرُ اللغويُّ مظاهرُه وعللُه وقوانينُه) **لرمضان عبد التواب** . وقد سارت هذه الدراسةُ على المنهجِ الوصفيِّ والتاريخيِّ ، وهي تشيرُ إلى التغيراتِ التاريخيةِ للأصواتِ ، ويضربُ لذلك أمثلةً من العربيةِ والساميّاتِ ، ثم يتحدثُ عن عواملِ التطوّرِ الدلاليِّ ومظاهرِه ، ولكن هذه الدراسةَ لم تتحدثْ عن ظاهرةِ الترادفِ متمثلةً في هذا التطوّرِ ، وإنما كانت إشاراتٍ عابرةً وسريعةً .

٢– (الإبدالُ في ضوءِ اللغاتِ الساميّةِ) ، دراسةٌ مقارنةٌ ، **لربحي كمال** .

وقد سارت هذه الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ ، وهي تشيرُ إلى التعاقبِ اللفظيِّ بينَ العربيّةِ وسائرِ اللغاتِ الساميّةِ ، حيثُ أفردَ المؤلفُ فصلاً موجزاً للمقارنةِ اللفظيّةِ بين العربيةِ والعبريةِ من جهةٍ ، وبينَ العربيةِ والسريانيةِ من جهةٍ أخرى .

٣– (المُعرّبُ من الكلامِ الأعجميِّ على حروفِ المعجمِ) ، **تحقيق د. عبد الرحيم** .

وقد سارت هذه الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ ، وهي دراسةٌ تتناولُ الألفاظَ الدخيلةَ ، ومحاولةَ تتبّعِها في المعجماتِ القديمةِ ، والتحقّقِ من أصولِها في لغاتِها الأصليةِ .

٤– (معالمُ دارسةٌ في الصرفِ ، الأقيسةُ الفعليةُ المهجورةُ) **لإسماعيل عمايرة** .

وقد سارت هذه الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ ، وهي تشيرُ إلى احتمالاتِ الزيادةِ في الأقيسةِ الفعليةِ المهجورةِ ، ومعَ مرورِ الزمنِ عدّت هذه الزيادةُ أصلاً ، فنشأت مادةٌ جديدةٌ تحملُ المعنى نفسَه ، وهذه الزيادةُ تمثّلُ مرحلةً تاريخيةً من مراحلِ التطوّرِ اللغويِّ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثُمَّ مجموعةٌ مِنَ البحوثِ العلميةِ التي كُتِبَت حولَ هذا الموضوعِ في المجلاتِ العلميةِ المحكمةِ مثلُ : -

- (ظاهرةُ "بِجدْ كِفِتْ" بينَ العربيةِ واللغاتِ الساميةِ) ، **لإسماعيل عمايرة** .

وهي دراسةٌ تتناولُ هذه الظاهرةَ " بِجِدْ كِفِتْ " وما عسى أن تُلقِيَهُ من ضوءٍ على الحروفِ العربيةِ .

(ظاهرةُ تكرارِ المعاني في المعجمِ العربيِّ) ، **لإسماعيل عمايرة** .

وقد سارت هذه الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ ، وتناولت ظاهرةَ الترادفِ، وما أسماه المؤلفُ بظاهرةِ تكرارِ المعنى ، وحاولَ أن يفسرَ أسبابَ نشوءِ هذه الظاهرةِ ، وجاء على ذلك بمَثَلٍ معجميٍّ مستقًى مِن لسانِ العربِ ، وبالتالي فقد أشارت هذه الدراسةُ بعضَ الأسبابِ التي أدت إلى نشوءِ هذه الظاهرةِ .

(في العربيةِ التاريخيةِ) ، **لإبراهيم السامرائي** .

وقد سارت الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ ، وتُنَبِّهُ الدراسةُ إلى أن حلقاتٍ عدّةً من النصوصِ قد ضاعت ، ففصَلَت بين الأصولِ وبينَ ما نجدُه من حالِ العربيةِ في نصوصِ الشعرِ الجاهليِّ .

(اللغةُ العربيةُ في إطارِ اللغاتِ الساميّةِ) ، **لفولف ديترش فيشر** .

وتشيرُ الدراسةُ إلى أهمِّ النقاطِ التي تمتازُ بها العربيةُ وتقرِّرُ أصالتَها ، وتتحدثُ عن أقدمِ اللغاتِ الساميةِ ، وهي الأكاديّةُ والأوجاريتيّةُ لكي تثبتَ أن العربيةَ أكثرُ اللغاتِ الساميةِ أصالةً حتى بالنسبةِ للغاتِ التي هي أقدمُ منها بكثيرٍ .

كان من الطّبَعِيِّ أن تسيرَ هذه الدراسةُ على المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ ، وأن تستأنسَ باللغاتِ الساميّةِ الأخرى في تفسيرِ هذه الظاهرةِ .

فما أسبابُ وقوعِ الترادفِ في العربيةِ ؟ وهل من تفسيرٍ تاريخيٍّ مقارنٍ لوجودِه في العربيةِ ؟ هذا ما ستحاولُ أن تجيبَ عنه الدراسةُ .

وأودُّ أن أبيّنَ أن هذا البحثَ لا يهدفُ إلى تقديمِ تفسيرٍ شاملٍ لظاهرةِ الترادفِ في العربيةِ ، ولكنه حاولَ أنْ يفسّرَ أسبابَ نشوءِ هذه الظاهرةِ ، والكشفَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن الألفاظ المهجورة ، وما ترتّب على هجرانها من خلط وتوهّم بين القدامى والمحدثين .

وهذه الظاهرة التي نحن بصدد دراستها ، تفضي بنا ، إلى معاودة النظر في أعمال المعجميّين القدماء . ولمّا كانت هذه الظاهرة لا تقتصر على معجم دون آخر ، فقد رأيت أن أقدّم الأمثلة من أحد هذه المعجمات اللغويّة ، وهو **لسان العرب لابن منظور** ، وهو معجم واسع التداول يتّسم بالاستيعاب والشمول .

ولسان العرب – كما هو معلوم – استوعب معاجم مهمّة قبله ، **كالصحاح للجوهريّ وحواشي ابن برّي عليه ، والتهذيب للأزهريّ ، والمحكم لابن سيده ، والجمهرة لابن دريد ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .** [1]

وبعد إحاطة شاملة بالموضوع والإمام بأهمّ جوانبه ، وجدت أنه يشتمل على مداخل البحث ، وأربعة فصول .

أمّا مداخل البحث ، فقد انتظمت :

– (المداخل : بيانات تمهيدية) عن :

– اللغة والتطور .

– و ملامح المنهج التاريخيّ المقارن .

– و مظاهر من التطوّر اللغويّ في العربية .

وأمّا الفصول ، فقد تحدثت في :–

الفصل الأول :–

عن مفهوم الترادف وحدّه عند اللغويين القدامى ، وضربت لذلك أمثلة تحدّد هذا المفهوم ، وعن مذاهب علماء العربية في نظرية الترادف بين مثبت ومنكر وحجج كلّ من الفريقين مدعّمة ذلك بالأمثلة ، ومحاولة مقارنتها باللغات السامية الأخرى كالعبرية .

---

(1) إسماعيل عمايرة – ظاهرة تكرار المعاني ، ص ١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم خَلُصْتُ من ذلك كلِّه إلى أنّ القدماءَ فهموا الترادفَ فهماً واسعاً ، فقد صرفُوا جُلَّ وقتِهم في جمعِ ألفاظٍ وجملٍ متماثلةٍ في المعنى ، أو في جزءٍ من أجزاءِ المعنى ، وسَمَّوْها الألفاظَ المترادفةَ .

وأمّا ثلاثةُ الفصولِ الأخرى ، فقد تناولتُ فيها أسبابَ نشوءِ الترادفِ معزّزةً بالأمثلة ، معَ محاولةٍ لمقارنتِها في اللغةِ العبريةِ للوقوفِ على أصلِ هذه الظاهرةِ . وهذه الفصولُ هي :-

٣- الفصل الثاني :

التطوّرُ اللغويُّ ، ويندرجُ تحتَهُ : ٤٩٤٨٦٢

أ- التطوّرُ الدلاليُّ .

ب- التخلصُ من صعوبةٍ نطقيةٍ .

ج- الترادفُ الوهميُّ : ويتخذُ هذا التطورُ اللغويُّ عدةَ أشكالٍ :

أ- كالتصحيفِ .

ب- والتبادلِ الصوتيّ والقلبِ المكانيّ .

٤- الفصل الثالث :

ما دخلَ في لغاتِ العربِ من الألفاظِ الأعجميّةِ .

٥- الفصل الرابع :-

ظاهرةُ "بِجِدْ كِفِتْ" بينَ العربيّةِ واللغاتِ الساميّةِ .

وأودُّ أنْ أبيّنَ أنني لم أتناولْ فصولَ الرسالةِ بإسهابٍ طويلٍ ؛ لكونِ هذه الظاهرةِ قد تناولَها كثيرٌ من القدامى والمحدثين بطريقةٍ وصفيةٍ لغويةٍ تقومُ على التتبّعِ والاستقصاءِ ، وإنما عالجتُ فصولَ هذا البحثِ بالقَدْرِ الذي يتّفقُ والمنهجَ الذي أخذتُ بهِ ، وهو المنهجُ التاريخيُّ المقارنُ .

وأود أن أنوه أنني قد أفدت من الدراسات السابقة التي أشرت إليها ، وقد كانت رسالتي استصفاء لما ورد في هذه الدراسات ، وأخص منها ما كتبه د. إسماعيل عمايرة الذي أخذت عنه محيلة وغير محيلة في الحواشي أحياناً ، ولعل عذري في ذلك أنني تتلمذت له وتأثرت بما كتب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثمّة صعوباتٌ واجهتني في كتابة هذا البحث، منها :

أ. افتقارُ العربيةِ إلى المعجم اللغويّ التاريخيّ ، الذي يقيِّدُ دلالةَ الألفاظِ بحسبِ الاختلافِ في الزمانِ والمكانِ ويُعنى بتطوّرِها في الاستعمال .(١)

ب. صعوبةُ معرفةِ اللغات الساميّةِ كلِّها ؛ لأنّ اللغةَ الأمَّ انقرضت ، ولا نستطيعُ أن نُحدِّدَ الزمانَ والمكانَ الذي نشأتْ فيه ، كما أنّ العربيةَ نفسَها لم تَخْلُ من المشكلاتِ التي تتعلقُ بالكتابةِ وتباينِ اللهجات .(٢)

ج. عدمُ توافرِ المصادرِ والمراجعِ الكافية التي تتعلقُ بموضوعِ اللغاتِ الساميّة، ومعظمُها مكتوبٌ بالألمانيّةِ ، وقد استعنتُ بالكتبِ المترجمةِ إلى الإنجليزيةِ وببعضِ المختصين لتذليلِ مثلِ هذه الصعوباتِ .

بالإضافةِ إلى عدم إحاطتي باللغةِ العبريّةِ ، وقد تعوّدتُ التعاملَ مع هذه اللغةِ عن طريقِ الدُّربةِ والمِرانِ ، وما زلتُ بحاجةٍ إلى الكثيرِ حتى أستجليَ الكثيرَ من الظواهرِ اللغويةِ في لغتنا العربية .

ولا تفوتُني الإشارةُ إلى الظروفِ الصحّيةِ التي واجهتني خلالَ كتابةِ هذا البحثِ ، فقد مكثتُ على سريرِ الشفاءِ عاماً ونيّفاً ، ولكنْ بفضلِ الله أولاً ثم بفضلِ عائلتي الكريمةِ وأساتذتي الأجلّاءِ الذين دعموني معنويًّا ، فرغتُ من كتابةِ هذا البحثِ .

وأخيراً : فإني أرجو اللهَ أن أكونَ قد وُفِّقتُ في الكشفِ عن بعضِ جوانبِ هذه الظاهرةِ وأسبابِها من خلالِ المنهجِ الذي التزمتُ به ، وعسى أن أكونَ قد وُفِّقتُ في خدمةِ القرآنِ ، وهو واجبٌ يُشرِّفُني .

واللهُ من وراءِ القصدِ ، وهو الهادي إلى سواءِ السبيل .

كفاح وليد إبراهيم محمد

---

(١) إسماعيل عمايرة – المستشرقون والمناهج اللغوية ، ص٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ – اللغةُ والتطورُ :

لغةُ الأمّةِ هي وعاءُ فكرِها وعواطفِها عبرَ العصورِ . ولمّا كان ذاك الفكرُ وهذه العاطفةُ عرضةً للتغييرِ والتطوّرِ ، فإنّ اللغةَ الوعاءَ تخضعُ بدورِها لهذا التطوّرِ وذاك التغييرِ . ومن هنا ، فإن اللغةَ الوعاءَ ظاهرةٌ اجتماعيةٌ ، تقتضيها حاجةُ الإنسانِ إلى التفاهمِ مع أبناءِ جنسِه، وهي بالتالي تخضعُ إلى عواملِ الزمانِ والمكانِ ، فتتأثرُ بها سلباً وإيجاباً ، فتموتُ فيها موادٌّ، وتتضافُ إليها موادٌّ أخرى، فتتطورُ بذلك، وتتغيرُ بتغيّرِ المكانِ وبتوالي الزمانِ . وهذا التطوّرُ ، وإن كان دائباً ومستمرًّا ، لا بدَّ أن يكونَ بطيئاً لا يُحَسُّ به ولا يُفطَنُ إليه على المَدى القريبِ ؛ لأنّ الناسَ يزاولون هذه الحاجةَ التي تكادُ تشبهُ الحاجةَ الغريزيةَ في الحياةِ ، دون تفكيرٍ في لغاتِهم ، فهم يزاولونها بالسليقةِ ، كما يزاولون بعضَ حاجاتِهم الأخرى ، كالمشيِ والحركةِ والبحثِ عن الطعامِ .

وكلّما تراخى الزمانُ بالأجيالِ ، تبلورت الفروقُ ، واتضحت بينَ لغةِ جيلٍ وجيلٍ ، فتحسُّ الأجيالُ اللاحقةُ بالفروقِ بينَ لغتِها ولغةِ الأجيالِ السالفةِ في الزمانِ[١] .

يقول **ماريوباي**: "إنّ الاتجاهَ الطبيعيَّ للُغَةِ ، وبخاصّةٍ في صورتِها الدّارجةِ أو المُتكلّمةِ هو اتجاهٌ يُبعِدُها عن المركزِ ، أو ما يمكنُ أن يسمّى اتجاهَ طردٍ مركزيٍّ Centrifugal . فاللغةُ تميلُ إلى التغيرِ ، سواءٌ خلالَ الزمانِ أو عبرَ المكانِ ، إلى الحدِّ الذي لا توقِفُ تيارَهُ العواملُ الجاذبةُ نحوَ المركزِ أو التي يمكنُ أن تُسَمَّى بالجذبِ مركزية Centripetal.هذه الخاصيّةُ العالميةُ للُغةِ هامةٌ لعالِمِ اللغةِ التاريخيِّ حيثُ إنها تشكّلُ الأساسَ في كلِّ تغيّرٍ لغويٍّ[٢] " .

---

[١] حسني محمود ، اللهجات العامية .. لماذا ؟ وإلى أين ؟ ، ص ١٧ – ١٩ – ٢٠

[٢] ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ص ٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقولُ **أولمان**: " اللغةُ ليستْ هامدةً أو ساكنةً بحالٍ من الأحوالِ ، بالرغمِ من أن تقدّمَها قد يبدو بطيئاً في بعضِ الأحايين . والأصواتُ والتراكيبُ والعناصرُ النحويةُ وصيغُ الكلماتِ ومعانيها معرضةٌ كلُّها للتغيّرِ والتطوّرِ . ولكنّ سرعةَ الحركةِ والتغيّرِ فقط هي التي تختلفُ من فترةٍ زمنيةٍ إلى أخرى ، ومن قطاعٍ إلى آخرَ من قطاعاتِ اللغةِ . فلو قمنا بمقارنةٍ كاملةٍ بينَ فترتين لغويتين متباعدتين لكُشِفَ لنا الأمرُ عن اختلافاتٍ عميقةٍ كثيرةٍ ، من شأنِها أن تعوقَ فهمَ المرحلةِ السابقةِ وإدراكَها إدراكاً تاماً"[1]

واللغةُ العربيةُ الجاهليةُ ليستْ بِدْعاً بينَ اللغاتِ ، فهي حلقةٌ في سلسلةِ حلقاتٍ طويلةٍ من التطوّرِ والتغييرِ ، أي أنها لم تكن كما يتخيلُ بعضُ الناسِ بصورتِها التي رُوِيَت لنا ، منذ أن خلقَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها[2] .

وإذا رحنا نقارنُ بين لغتِنا العربيةِ اليومَ ولغةِ أجدادِنا في العصورِ السالفةِ أدركنا التطورَ الذي كان يلحقُ بها من عصرٍ إلى آخرَ . ولغتُنا تتميزُ بكونِها لغةَ القرآنِ ، الأمرُ الذي أورثَها قوةً خاصةً وصفاتٍ حفظت لها خصائصَ معينةً أبقت عليها روحَها وحَفِظَتها من الاندثارِ ، ومن طفراتِ التغيرِ والتطورِ ، وهي بروحِها المحافظةِ أضعفت تأثيرَ الزمنِ ... وقلّلَتْ أيضاً من آثارِ البيئاتِ المختلفةِ .... وحدّت من التباينِ بينَ العربيةِ الفصحى ولهجاتِ الكلامِ[3]

إنّ اللغةَ العربيةَ-كما يقولُ **فرجسون**-:" لغةٌ محافظةٌ تتغيرُ في بطءٍ ، فدرجةُ الاختلافِ مثلاً بينَ عربيةِ القرنِ الثامنِ وعربيةِ القرنِ العشرينَ أقلُّ قلةً واضحةً منها بين إنجليزيّتَيْ هذين القرنين[4]

إنّ ما نُسَمّيهِ بالعربيةِ الفصحى يشتملُ في الكثيرِ من ظواهرِه على بعضِ

---

(1) ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ص ١٥٣ .

(2) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص ٦ .

(3) السيد يعقوب بكر ، دراسات في فقه اللغة العربية ، ص ١٦ - ١٧ .

(4) دائرة المعارف البريطانية ، ص ١٨٢ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حلقاتِ التطورِ ، أيْ أننا نلاحظُ في هذه اللغةِ أحياناً صورتينِ أو أكثرَ لظاهرةٍ لغويةٍ واحدةٍ ، وبعضُ هذه الصورِ يمثّلُ فترةً تاريخيةً أقدمَ من الصورِ الأخرى.[١] وبيانُ ذلك أنّ للعربيةِ وضعاً خاصّاً بينَ اللغاتِ !

١- وأوّلُ عناصرِ هذا الوضعِ الخاصّ أنّ بناءَ العربيةِ قد أُقيمَ على لهجاتٍ متعددةٍ ، كانت تسودُ في مواطنَ من الجزيرةِ خلالَ قرنٍ ونصفٍ قبلَ الإسلامِ وقرنٍ ونصفٍ بعدَه ، وكانت هذه اللهجاتُ على ما يظهرُ ، تلتقي على قَدْرٍ أساسيٍّ مشتركٍ في نُظُمِها الصوتيةِ والصرفيةِ والنحويةِ والدلاليةِ، وتفترقُ في أشياءَ جَهِدَ اللغويون في حصرِها عند ما بدأ التقعيدُ . وتبعَ الاتجاهَ إلى توحيدِ القبائلِ في كيانٍ سياسيٍّ واحدٍ اتجاهٌ إلى توحيدِ لهجاتِها في كيانٍ لغويٍّ واحدٍ . وقد سردَ **الفارابيُّ** في كتابِهِ " **الحروفُ** " ونقلَه عنه **السيوطيُّ**[٢] في كتابِه " **الاقتراحُ** " ثبتاً من القبائلِ هي : قيسُ وتميمُ وأسدُ وطيءٍ ثم هُذَيْلُ ، وعقّبَ بأن "هؤلاءِ هم معظمُ من نقلَ عنهم لسانُ العربِ"[٣] وهؤلاءِ قبائلُ كانت متباعدةَ الدّارِ ، متمايزةَ اللهجةِ ، وكلُّها قد أُخِذَ عنها ، بلْ أُخِذَ عن غيرِها ، فيما تُشيرُ إليه عبارةُ **الفارابي** .

٢- إنّ بناءَ العربيّةِ قامَ على اعتبارٍ آخرَ زمانيٍّ ، فالنصوصُ التي خرجت باستقرائِها قواعدَ العربيّةِ وظواهرَها تستغرقُ ثلاثةَ قرونٍ ونيفاً ، أيْ من العصرِ الجاهليِّ مروراً بصدرِ الإسلامِ وانتهاءً بحَوَالَى ١٥٠ عاماً . وذلك بقصدِ إيجادِ معاييرَ ثابتةٍ للّغةِ ، تلتزمُ بها الأجيالُ اللاحقةُ الناطقةُ بالعربيةِ في العصورِ اللاحقةِ. وتكونُ معاييرُ عصرِ الاحتجاجِ حُجّةً يُسارُ عليها في الاهتداءِ إلى الفصحى.[٤]

وهذه النصوصُ - كما يبدو - قد وصلت في مرحلةِ ما قبيلَ الإسلامِ إلى ما يكادُ

---

[١] رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، ص ٧ ، وينظر نهاد الموسى ، اللغة العربية وأبناؤها ، ص١٩ .

[٢] السيوطي ، الإقتراح في علم أصول النحو ، ص ٢٢ .

[٣] الفارابي ، الحروف ، ص ١٤٧ .

[٤] كمال بشر ، دراسات في علوم اللغة ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكونُ لغةً أدبيةً موحدةً ، بحيثُ لم يَصِلْ إلينا من النّصوصِ الأدبيةِ واللغويةِ الصحيحةِ ما يمثّلُ هذا التعدّدَ . وهذه اللهجاتُ المتعددةُ لم تجدْ عنايةً واسعةً لدى القدماءِ ، فجاءت في رواياتٍ متناثرةٍ في بطونِ كتبِ الأدبِ واللغةِ والتاريخِ دون أن يُفرَدَ لها مؤلَّفاتٌ مستقلةٌ تجمعُ شتاتَها .

٣- العاملُ المنهجيُّ الذي سارَ عليه علماءُ العربيّةِ فقد كان منهجاً معياريّاً ، فقد وقفوا اللغةَ عندَ عصورِ الاحتجاجِ ، أمّا العصورُ التاليةُ لعصرِ الاحتجاجِ فلم تَحْظَ بدراساتٍ تفصيليةٍ مهمّةٍ ؛ لأنّ هذا مسعًى لا يقرّه القدماءُ لأنّه خارجٌ عن المعيارِ المنشودِ الذي تُقرّره قواعدُ الاحتجاجِ .

لقد أقرَّ اللغويون منذُ بدايةِ التفكيرِ اللغويّ أنّ اللّغةَ تتطوّرُ ، وهذا مبدأٌ تاريخيٌّ عرفوه ، ولكنهم أرادوا إلزامَ النّاطقينَ بالعربيةِ عَبْرَ الأجيالِ بالوعي على معاييرِ الطّورِ الذي يمكّنُهم من التعاملِ مع لغةِ القرآنِ الكريمِ ، وأمّا الأطوارُ الأخرى التي يمكنُ أن تمرَّ بها اللغةُ فقد أهملوها ، بل كانوا حذرين من أن تؤثّرَ هذه المراحلُ المتغيرةُ في معاييرِ لغةِ القرآنِ.[1]

وهذا ما يوضّحُ الهدفَ من دراسةِ بعضِ اللغويين لظاهرةِ " **اللحن اللغوي** " في العصورِ اللاحقةِ لعصورِ الاحتجاجِ ، وهي دراساتٌ ترمي في جملتِها إلى إصلاحِ ما يقعُ فيه النّاسُ من خطأ ، أو ردّهم إلى المعاييرِ الثابتةِ ضمنَ إطارٍ زمانيّ لا يتجاوزُ عصرَ الاحتجاجِ ، ولا يتخطّى بيئاتٍ مكانيةً تمثّلها قبائلُ محددةٌ .

وليست سنّةُ التّطورِ اللّغويّ مقصورةً على أصواتِ المفرداتِ أو أبنيتِها أو على العناصرِ النَّحْويّةِ ، بل يلحقُ معانيَها أيضاً . فقد أثبتَ علمُ اللغةِ الحديثُ أنّ اللغةَ

[1] إسماعيل عمايرة ، التفكير اللغوي ، ص ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في تطوّرِها الدّلاليّ كما هي عليه في تطوّرِها الصوتيّ تسيرُ وَفْقَ اتجاهاتٍ عامةٍ في نماذجَ رئيسيةٍ تُمكّنُ الدّارسين من تحديدِ معالمِها وتعرُّفِ مظاهرِها[١] . وقد أشارَ اللغويون القدامى إلى التطورِ الدّلاليّ الذي لحقَ طائفةً من الألفاظِ ونَصُّوا عليه صراحةً ، بَيْدَ أنهم عدُّوا ما حدثَ بعدَ عصورِ الاحتجاجِ خارجاً عن المعيارِ المنشودِ . فوقفوا من هذا التطورِ موقفاً معارضاً ، وشدّدوا النّكيرَ على هذا الجديدِ في المعنى ، بدافعِ الحرصِ على سلامةِ اللغةِ والحفاظِ عليها . وقد استوجبت هذه النظرةُ أن يتمسكَ هؤلاءِ في الغالبِ بالدّلالةِ القديمةِ للكلمةِ او المعاني الأصليةِ للألفاظِ كما سجّلتها المعجماتُ أولَ مرةٍ . فقد ذهبَ **ابْنُ فارسٍ** إلى أنّ أيَّ تغيُّرٍ يحدثُ في المعنى هو موقوفٌ على ما سُمِعَ . ولا شكَّ في أنَّ هذا الموقفَ كان بسببِ تلك الحدودِ الزّمانيّةِ والمكانيةِ التي وضعوها في أخذِ اللغةِ ، وهذا يتفقُ مع نظريةِ التوقيفِ التي قالَ بها **ابنُ فارسٍ** في نشأةِ اللغةِ[٢] ، والتي تتعارضُ مع مبدأِ التطورِ الدّلاليّ . إن النّظرةَ المعياريةَ التي نظرَها القدماءُ للّغةِ على أساسِ زمانٍ ومكانٍ معيّنينِ ، هي سببُ هذه الظاهرةِ التي نجمَ عنها فقدانُ تدوينِ الألفاظِ ودلالاتِها المتطورةِ ، وعدمُ تتبّعِ تطوّرِ الظاهرةِ ؛ وهذه الظاهرةُ هي من أبرزِ العيوبِ التي يجدُها الباحثُ المعاصِرُ في المعجمِ العربيّ.[٣]

يقولُ **إبراهيم السامرائي**: " ومنْ نقصِ الأدواتِ عندَنا لمعرفةِ اللغةِ معرفةً عِلميّةً ، أنّ كتبَ اللغةِ لا تشيرُ إلى اللفظةِ المفردةِ وطرائقِ استعمالِها عبرَ العصورِ، وذلك أنّ أصحابَها مقلّدون في بحثِهم اللغويّ للفكرةِ الأولى التي قيّدت الفصاحةَ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص٢٧٩ .

(٢) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٩٦ .

(٣) حاكم مالك لعيبي ، الترادف في اللغة ، ص ١٩ .

والبلاغةَ بفترةٍ معينةٍ لا تتعدّاها إلى غيرِها كما أسلفنا • وأصحابُنا من المعنيين باللغّةِ وبأساليبِ القولِ فيها بِدْعٌ بينَ أقرانِهم من علماءِ اللغاتِ الأخرى ، فاللغويُّ الحديثُ يؤمنُ بالنّظرةِ التاريخيةِ ، وبالتّطوّرِ الذي تستدعيه عواملُ التطوّرِ المختلفةُ[1] ويرى **إبراهيم أنيس** " أنّ الأقدمين من علماءِ العربيّةِ قَصَروا السّليقةَ اللّغويةَ على قومٍ معينين ، وقَصَروها على زمنٍ معينٍ وبيئةٍ معينةٍ ، فنشأ في مخيلاتِهم ما يُمكنُ أن يُعبّرَ عنه بدكتاتوريةِ الزّمانِ والمكانِ ، مُغالين في الحرصِ على العربيّةِ والاعتزازِ بها[2] . " أمّا المستشرقُ الألمانيُّ **بيرجشتراسر** فيقولُ: "والذي منَعَ علماءَ الشرقِ مَعَ بذلِ الجهدِ العجيبِ في درسِ اللغّةِ العربيّةِ ، من جهةِ الصّرفِ والنّحوِ ، ومن جهةِ المفرداتِ ، عن الاعتناءِ الكافي بالكشفِ عن تطوّرِ اللغّةِ بعدَ الإسلامِ ، سببانِ مرتبطانِ أحدُهما بالآخرِ ؛ أولُهما : مُداومتُهم على السؤالِ عن الجائزِ في اللغةِ وضدّهِ ، وعلى المنعِ عن كثيرٍ من العباراتِ . وهذا وإن كان واجباً نافعاً ، فهو عملُ المعلّمِ لا العالِمِ ؛ والمبالغةُ غيرُ مضرّةٍ ، فالعالِمُ يفحصُ عمّا يكونُ في الحقيقةِ لا عمّا كانَ ينبغي أن يكونَ . والمعلّمُ لا يظنُّ أنّ تعليمَه أقوى من الحياةِ ؛ فإنْ نَسِيَ هذه النّصيحةَ ، واجتهدَ أنْ يقهرَ حياةَ اللّغةِ ويعوقَها ، جازتْهُ وغفلَت عن تعليمِه ، فيتسعَ إذاً الشّقُّ الحاجزُ بين اللغةِ الحقيقيةِ الحيّةِ ، وبينَ ما يُعلّمُه النّحويون كما نشاهدُ ذلك في تاريخِ اللغةِ العربيةِ ؛ والسببُ الثاني : اعتقادُ علماءِ الشرقِ أنّ أكملَ ما كانت عليه اللغةُ العربيّةُ وأتقنَه وأحسنَهُ، ما يوجَدُ في الشعرِ القديمِ ، وهذا حُكْمٌ غيرُ علميٍّ ....."[3] .

---

[1] إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، ص ٦٩ .

[2] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص ٢١ .

[3] بيرجيشتراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذاً فقد أدّت هذه النّظرة المحافظة إلى عدم معرفة تطوّر دلالة الألفاظ باستثناء عصور الاحتجاج التي وقفوا عندها ، وبالتالي تفتقر - وما تزال - العربيّة إلى المعجم التّاريخيّ على الرّغم من الجهود المبذولة في إيجاد هذا المعجم، فالعربيّة بحاجة إلى الدّراسات اللّغويّة التي تبيّن لنا تجربة الأخذ والعطاء بين لغتنا واللغات التي احتكّت بها ؛ وعلى هذا فمهمة الباحث المعاصر أن يتسلّح بالمنهج التّاريخيّ المقارن ، وأن يكونَ على إلمام باللّغات السّاميّة الأخرى كالعبريّة والآراميّة والأكاديّة والحبشية ؛ وذلك في إعادة هيكلة الظاهرة اللّغويّة عبرَ العصور من خلال ما تبقّى من آثارها ، فإنْ كان ثَمّةَ مجالٌ للاستنتاج ، فينبغي أن يكونَ استنتاجاً من خلال النّصوص والوثائق التّاريخيّة لتصوّر الحلقات المفقودة .

إن العربيّة لم ينفصلْ ماضيها عن حاضرها انفصالَ الماضي عن الحاضر في لغاتٍ أخرى كالإنجليزية مثلاً ، إذ ما تزالُ العربيّة تتوافرُ فيها أسبابُ ربط الماضي بالحاضر ، مما يُيَسّرُ على الأجيال - وليس على المختصين فحسبُ - أن يتصلوا بمراحلها التاريخية فيفهموها ، ومعَ ذلك ما تزالُ العربيّة تفتقرُ إلى معجم تاريخيّ تأصيليّ على غِرارِ معجمِ "أوكسفورد" التاريخيّ للّغة الإنجليزية مثلاً[1] .

---

[1] إسماعيل عمايرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، ص ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- ملامحُ المنهجِ التاريخيِّ المقارنِ : Comparative Linguistics

اتسمت دراسةُ اللغةِ في أوربا ، قبلَ عصرِ النّهضةِ ، بالتوجُّهِ إلى خدمةِ النّصِّ من خلالِ الوقوفِ على جملةِ المعاييرِ والقواعدِ التي تُعينُ في فَهمِه ، ولا يخلو ذلك من اتكاءٍ على النظرِ العقليِّ المجرّدِ ، والفلسفيِّ أحياناً ، في إيجادِ العِلَلِ والأقيسةِ التي كانوا يَرَوْنها لازمةً لتعليلِ معاييرِهم ، ولا أدلَّ على ذلك من عودتِهم إلى الأُطُرِ الفلسفيّةِ لدى **أرسطو وأفلاطون**[1]

ولمّا بدأ عصرُ النّهضةِ ، واتصلَ الغربيون بالأممِ الأخرى ، بدوافعَ أبرزُها: الاستيلاءُ على خيراتِ تلك الأممِ ، ونشرُ مبادئِهم الثقافيةِ ، كان لا بدَّ من دراسةِ لغاتِ تلك الأممِ ، وقد وضعوا لها قواعدَ ومعاجمَ[2] ، وصادفَ ذلك تأثُّرُ مناهجِ دراسةِ اللغةِ بنظريةِ "**دارْوِنَ**" في التطوّرِ ، التي شَكّلَت منهجاً في دراسةِ العلومِ الطبيعيةِ ، حيث نظرَ اللغويون إلى اللغاتِ واللّهجاتِ على أنها كائناتٌ يمكنُ تصنيفُها بحسبِ أنواعِها . فقسّمُوا اللغاتِ على ذلك إلى أُسَرٍ ، كأسرةِ اللغاتِ الهندوأوربيّةِ واللغاتِ الساميّةِ ، ولغاتِ الأورالِ .... كما هي الحالُ في التاريخِ الطبيعيِّ[3]

وقد أدّى اكتشافُ اللغةِ السنسكريتيةِ في القرنِ الثامنَ عشرَ ، إلى نشوءِ علمِ اللغةِ التاريخيِّ ، وطَمَحَ علماءُ الساميّاتِ إلى تطبيقِ المنهجِ التاريخيِّ للغاتِ الهندوأوربيّةِ على مجموعةِ اللغاتِ الساميّةِ ، فالمنهجُ التاريخيُّ المقارنِ يهتمُّ باللغةِ المكتوبةِ التي دُوّنَت في وثائقَ بغضِّ النظرِ عن جانبِها المحكيِّ المنطوقِ ، وقد كان هذا عُرفاً سائداً في الدراساتِ الغربيةِ قبلَ أن يُطبّقَه المستشرقون على العربيّةِ ، إذ كانَ يُنظَرُ إلى اللغاتِ الأوربيّةِ الحديثةِ على أنها شيءٌ متغيّرٌ وخدّاعٌ ، وأنَ

---

(1) نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ص ٩٥ – ١٠٠ .

(2) علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، ص ٤٨ .

(3) بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص ٥ – ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزءَ الثابتَ منها الذي يستحقُّ الدراسةَ ، هو ذلك الموجودُ في اللغةِ المكتوبـةِ[1].

إذاً فالمنهـجُ التـاريخيُّ المقـارنُ يقومُ بتتبُّعِ وبحثِ الظـاهرةِ اللغويـةِ في عصـورٍ مختلفةٍ، وفي أكثرَ من لغةٍ ، ويركّزُ بشكلٍ خاصٍّ على بحـثِ الظـاهرةِ اللغويةِ في اللغاتِ التي تنتمي إلى أصلٍ واحدٍ . وهـو فـي هـذا كلِّه يراقبُ تطـوُّرَ الظـاهرةِ ، ويرسمُ خطَّها البيانيَّ من حيثُ الاستعمالُ قلةً وكثرةً ، حياةً وموتـاً ، ثم يحـاولُ أنْ يتبينَ القوانينَ المختلفةَ التي تحكمُ مسارَ الظـاهرةِ ، وحتـى يصـلَ إلـى معرفـةِ هـذا التطورِ ، فإنه يحاولُ توفيرَ أقدمِ المصادرِ التي استُعمِلَت في هذه الظاهرةِ اللغويـةِ ، كالنّقوشِ المكتوبةِ أو الدّواوينِ الشّعريةِ ، ثم يبدأُ في وصفِ الكلمـةِ صوتـاً وصرفاً ومعنًى ، ويهتمُّ بما طرأَ عليها من تغييراتٍ عبرَ رحلةِ استعمالِها مكاناً وزمانـاً[2] ، انطلاقـاً مـن أنّ اللّغـاتِ يغلبُ فـي سيرةِ حياتِهـا أن تتحـوّرَ تاركـةً آثارَهـا فـي خليفاتِها[3] . وأشهرُ ما يُساقُ من الأمثلةِ على موتِ اللغاتِ هو اللغةُ اللاتينيةُ ، فهي لم تَمُتْ في الحقيقةِ من الناحيةِ التاريخيةِ بل أصابتها تغيراتٌ عميقةٌ أنتجَتْ أشـكالاً حديثةً لها أبرزُها البرتغاليةُ والقشـتاليةُ .... وقـد بلـغَ مـن شدّةِ هذه التّغـيراتِ وعمقِها أننا نُحِسُّ إذا نظرنا إلى الأشكالِ الحديثةِ اللاتينيةِ بأنها لغاتٌ مختلفةٌ[4].

---

[1] ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ص ١٦٤ .

[2] إسماعيل عمايرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، ص ٢١ .

[3] حليمة عمايرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدامى ، ص ١٤ .

[4] محمود السعران ، اللغة والمجتمع ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جهودُ المستشرقين في درسِ العربيةِ :-

الدراساتُ المقارنةُ للغاتِ الإنسانيةِ فَرَزَت مجاميعَ لُغَويّةً ، ووضعت اليدَ على وشائجَ متينةٍ من التّشابهِ بينَ لغاتِ كلِّ مجموعةٍ مما جعلَها أُسَرًا لغويةً . ولم يقتصرِ اهتمامُ الأوربيين على اللغاتِ الهندوأوربيةِ ، بل تعدّاها إلى ما اصطُلِحَ على تسميتِه باللغاتِ الساميّةِ . وكان **شلوتسر** أولَ من أطلقَ هذه التسميةَ في بحثٍ نشرَهُ سنةَ ١٧٨١م ثم شاعت هذه التسميةُ[١]

ويرى **عمايرة** في كتابه "المستشرقون والمناهجُ اللغويةُ"[٢] أنّ أعمالَ المستشرقين عكست نَمَطَين متمايزين : نَمَطاً يحاولُ الوصولَ إلى أهدافٍ حضاريةٍ وتنصيريةٍ ولاهوتيةٍ وغيرها ، ونَمَطاً آخرَ يحاولُ الوصولَ إلى معالجةِ الظاهرةِ اللغويةِ من خلالِ مناهجَ متعددةٍ .

ولعلّ من أبرزِ أسبابِ اهتمامِهم باللغاتِ الساميّةِ ، محاولتَهم إثباتَ ما جاءَ في الكتابِ المقدّسِ من أنّ العبريةَ أصلُ اللغاتِ، وذلك بالاستفادةِ من أختِها اللغةِ العربيةِ ، ومنها حركةُ استقلالِ العلومِ عن الفلسفةِ فراحَ علماءُ اللغةِ يبحثون عن القوانينِ المطّردةِ بالنسبةِ لكلِّ لغةٍ على حِدَةٍ وعن القوانينِ المشتركةِ بينَ اللغاتِ بوجهٍ عامٍّ ، ومنها الجهودُ الحثيثةُ التي بذلَها العلماءُ للبحثِ عن النقوشِ والكشوفِ الأثريةِ في العالمِ القديمِ ، وبخاصةٍ في مواطنِ اللغاتِ الساميّةِ . ومن أشهرِ هذه النقوشِ ما عُرِفَ باسمِ النقوشِ الثموديةِ واللحيانيةِ والصفويةِ ، ونقشِ النّمارةِ ، ونقشِ زَبَدَ ، ونقشِ حَرّانَ ، ونقشِ أمِّ الجمالِ[٣] .

وقد كان للمستشرقين شأنٌ يُذكَرُ[٤] . فقد أماطوا اللّثامَ عن تلك النّقوشِ وحلّ لُغزِها ، والكشفِ عنها ، بعد أنْ ظلّت حبيسةَ الترابِ قروناً طويلةً فعرفَتِ الأكاديّةُ

---

[١] هاشم الطعان ، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، ص ٣ .

[٢] إسماعيل عمايرة ، المستشرقون ، ص ١٧ .

[٣] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص ٥٠ – ٥٥ .

[٤] إسماعيل عمايرة ، المستشرقون ، ص ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مع منتصف القرن التاسع عشر ، واكتشفت الأوغاريتية في أواخر العقد الثالث من القرن العشرين .

وممن ساهموا في دراسة العربية من المستشرقين **شلوتسر** ، حيث قام بعمل مقارنة بين العربية والعبرية ، وجاء بعده كل من **إيفالد وفلهاوزن** فألفا في اللغة العبرية مستخدمين العربية في المقارنة . كما حاول **نولدكه** في الآرامية . وفي عام ١٨٩٠م ألف **وليم رابت** كتابه "محاضرات في النحو المقارن للغات السامية" . كما ألف بعده كل من "**لاجارد**" و "**بارت**" كتابهما "بحوث في أبنية الأسماء السامية"، وألف "**لندبرج**" كتابه " النحو المقارن للغات السامية"، وكذلك صنع "**نسمرن**" في كتابه الذي سماه " النحو المقارن للغات السامية "، ونشره في برلين عام ١٩٨٩م . وألف "**كارل بروكلمان**" – ويعتبر من أهم المستشرقين وأبرزهم في دراسة العربية – كتابه " الأساس في النحو المقارن للغات السامية" وهو من أهم الكتب ، ونشره عام ١٩١٣م . وجاء بعده **كارل بروكلمان** مجموعة من المستشرقين كان لهم دور بارز في هذا المضمار منهم : **أوليري** ، **برجشترايسر** ، **وموسكاتي** ، الذي نشر في روما كتاباً بالإيطالية عنوانه "محاضرات في اللغات السامية" ، وقام بترجمة هذا الكتاب "**شبيتالر**" بالاشتراك مع "**إدوارد لندروف**" إلى الإنجليزية.[1]

ولم تكن اللغات السامية مجهولة تماماً بالنسبة للعلماء العرب القدامى ، فهذا **الخليل بن أحمد** (ت ١٧٠هـ – ٧٨٦م) في معجمه " **العين**"[2] في مادة "كنع" يقول : "وكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون ، وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية". ويقول **ابن حزم الأندلسي** (ت ٤٥٦هـ – ١٠٦٤م) في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام [3] : "فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية ، أيقن

---

[1] بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، ص ٦ – ٧ .

[2] الفراهيدي ، العين ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

[3] ابن حزم ، الإحكام في أصول الأحكام ، ج١ ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنّ اختلافَها من نحوِ ما ذكرناه ، من تبديلِ ألفاظِ النّاسِ على طولِ الأزمانِ ، واختلافِ البلدانِ ومجاورةِ الأممِ ، وأنّها لغةٌ واحدةٌ في الأصلِ.[1] " ولدينا نصٌّ واضحٌ عن علاقةِ العربيةِ بالحبشيةِ وهو النصُّ المنقولُ في البحرِ المحيطِ **لأبي حيّانَ الأندلسيّ** (ت ٧٤٥هـ ، ١٣٤٤م) من كتابِه النفيسِ المفقودِ "**جلاءُ الغبشِ عن لسانِ الحبشِ**" يقولُ **أبو حيّانَ** في البحرِ المحيطِ "والحبشةُ إذا نَسَبَتْ ألْحَقَت آخرَ ما تَنْسُبُ إليه كافاً مكسورةً مشوبةً بعدَها ياءٌ ؛ يقولون في النسبِ إلى (قَنْدِيّ) (قَنْدُكِيّ) ، وإلى (شَوّاء) (شَوَكِيّ) وربّما أُبْدِلتْ تاءً مكسورةً ؛ قالوا في النسبِ إلى (جَبرِيّ) (جَبرِتِيّ) . وقد تكلمتُ على كيفيةِ نسبةِ الحبشِ في كتابِنا المترجمِ عن هذه اللغةِ المسمّى بجلاءِ الغبشِ عن لسانِ الحبشِ ، وكثيراً ما تتوافقُ اللغتانِ:لغةُ العربِ ولغةُ الحبشِ في ألفاظٍ ، وفي قواعدَ من التراكيبِ نحويةٍ كحروفِ المضارعةِ وتاءِ التأنيثِ وهمزةِ التعدية.[2]

ورَوَى عن **أبي عمرو بن العلاءِ** (ت ١٥٤هـ ، ٧٧١م) **ابنُ سلامٍ الجمحيُّ** في طبقاته أنه قال:"ما لسانُ حِمْيَرَ وأقاصي اليَمنِ اليومَ بلساننا ولا عربيتُهم بعربيتنا"[3]

إنّ هذا-وإن استبعدَ لغةَ حِمْيَرَ وهي ساميّةٌ- يدلُّ على معرفةِ اللغاتِ السّبئيّةِ والمعينيةِ والقتبانيّةِ ، وهو أمرٌ تَنَبّهَ له اللغويون العربُ في وقتٍ مبكرٍ . إن هذه الإشاراتِ العرضيةَ العابرةَ المقارنةَ من القدماءِ لا تَعني أنّهم أتبعُوا المنهجَ التاريخيَّ المقارَن ، فقد وُلِدَ هذا المنهجُ في أوربا في منتصفِ القرنِ الثامنَ عشرَ ، وكان له دوافعُ متعددةٌ للظهورِ، وجاء تطبيقُهُ على العربيةِ من قِبَلِ المستشرقين لمعرفةِ تاريخِ العربيةِ ومحاولةِ الوصولِ إلى الحلقاتِ المفقودةِ في العربيةِ ، وهذا الهدفُ يختلفُ تماماً عن الإشاراتِ السريعةِ العابرةِ في بطونِ الكتبِ

---

[1] رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ص٤٢ – ٤٥ .

[2] ابو حيان لأندلسي ، البحر المحيط ، ج٤ ، ص ١٦٣ .

[3] ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج١ ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التراثيةِ القديمةِ . والعربيةُ بحاجةٍ ماسّةٍ إلى المنهجِ التاريخيّ المقارنِ لمعرفةِ الحلقاتِ المفقودةِ في تاريخِ تطوّرِ العربيةِ التي لا نكادُ نعرفُ عنها إلاّ النّزرَ القليلَ، ومعرفةِ الدخيلِ الذي وفدَ إلى العربيةِ من لغاتٍ أخرى ، وبيانِ الفترةِ الزمانيةِ ، ومعرفةِ السياقِ الحضاريّ والثقافيّ الذي دخلت فيه ؛ والعربيةُ بحاجةٍ إلى تفسيرِ الظواهرِ النّحْويّةِ التي دار حولَها كثيرٌ من الجدلِ والنقاشِ وبقي ميزانُ التارجُحِ فيها قائماً . والعربيةُ تفتقرُ – وما تزالُ – إلى المنهجِ التاريخيّ ، لإيجادِ معجمٍ تاريخيٍّ للعربيةِ . ولكنْ تبقَى لهذا المنهجِ محاذيرُ وعقباتٌ[1] ، ينبغي على دارسِ هذا المنهجِ أن يتنبّهَ لها منها : أنّ دراسةَ اللغاتِ الساميّةِ –مع التركيزِ على العربيةِ– لا يخلو من المشكلاتِ التي قد تعترضُ الباحثَ ، فالعربيةُ نفسُها لم تَخْلُ من مشكلاتٍ تتعلّقُ بالكتابةِ والنّبْرِ واللهجاتِ ، كما أن الكثيرَ من الحِقَبِ التاريخيةِ للعربيةِ ما تزالُ مجهولةً ، وبالتالي ينبغي أن يكونَ الحُكمُ في دراسةِ الظواهرِ اللغويةِ حُكماً يتّسِمُ بالاجتهادِ وليس الإثباتَ ، لأن الكشوفَ الأثريةَ لم تنتهِ بعْدُ ، كما أنّ اللغةَ الساميةَ الأمَّ قدِ انقرضَت ، بالإضافةِ إلى عدمِ معرفةِ الزمانِ والمكانِ الذي ظهرَت فيه .

وبالتالي فالمنهجُ التاريخيُّ المقارنُ نتائجُه لا تكونُ قاطعةً وثابتةً ، ولكنها تعطي للباحثين تصوُّراً مُقنِعاً عن الأصلِ التاريخيّ لكثيرٍ من الظواهرِ .

---

[1] إسماعيل عمايرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، ص٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مظاهرُ من التطوّرِ اللغويّ في العربيةِ

لقد عُنِيَ الباحثون اللغويون في العصرِ الحديثِ بموضوعِ تاريخِ اللغاتِ وفاءً لعلمِ اللغةِ التاريخيّ، ولعلمِ اللغةِ المقارنِ . ولقد كان من ذلك أن حَفَلَ العِلمُ اللغويُّ بدراساتٍ ذاتِ قيمةٍ في تاريخِ اللغاتِ، ولا سيّما لغاتُ الشعوبِ المتقدمةِ.[1]

واللغةُ في كثيرٍ من خصائصِ حياتِها تشبهُ الكائنَ الحيَّ ، لأنها تحيا على ألسنةِ المتكلمين بها ، فهي تخضعُ لِما يخضعُ له الكائنُ الحيُّ في نشأتِه ونموّه وتطوّرِه ، وهي ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تحيا في أحضانِ المجتمعِ وتستمدُّ كيانَها منه .

ومما لا شكَّ فيه أنّ العربيّةَ قبلَ الإسلامِ قد مرّت بمراحلَ عديدةٍ ، ويظهرُ ذلك في الفروقِ المتباينةِ بين لغةِ النقوشِ القديمةِ وبين الشعرِ الجاهليّ ولغةِ القرآنِ الكريمِ . والحقيقةُ أنّ الغموضَ يلوحُ في ثنايا هذه الأطوارِ ، ويعترفُ **ناصرُ الدين الأسد** بغموضِ الموضوعِ ، فيقولُ : " ولكنْ لا بدَّ لنا أن نعترفَ اعترافاً واضحاً لا لَبْسَ فيه ، أنّ كلَّ دراسةٍ لموضوعِ الكتابةِ في العصرِ الجاهليّ ، ستبقى دراسةً مبتورةً ناقصةً ما دامت رمالُ الجزيرةِ العربيةِ تضنُّ بهذه الكنوزِ التي ترقدُ في بطونِها ، عن أن تَجلُوَها لأبصارِ الدارسين ، حتى يسألوها عن أخبارِ هؤلاء الأسلافِ الذين شاءَ لهم جحودُ التاريخِ أن يوصَمُوا بالجهلِ والبدائيةِ . "[2]

---

[1] إبراهيم السامرائي ، من المعجم العربي القديم ، ص ٧ .

[2] ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن مظاهرِ التطوّرِ اللغويّ في العربيةِ :-

١- عدمُ تمييزِ أصحابِ المعجماتِ القديمةِ بين الحروفِ الأصليةِ والزائدة :- ومنها بناءُ الثلاثيّ (فَعَلَ) والمزيدِ منه بحرفٍ على وزنِ (أفعَلَ) (هفعل)، فقد عالجَ القدماءُ بناءَ (هَفْعَلَ) و (فَعَلَ) على أن كلاًّ منهما مستقلٌ على حِدَةٍ ، وحقيقةُ الأمرِ أنّ البناءَ أصلٌ واحدٌ ، ولكنْ دخلَ على بناءِ (فَعَلَ) حرفٌ زائدٌ قبلَ فاءِ الكلمةِ .

ولْنضربْ مثالاً من **لسان العرب** ، فقد جاء في اللسانِ في معنى (أَزْرَفَ) (هزرف) :.

١- أَزْرَفَ[1] : مادةُ " زَرَفَ " يَزرِفُ زُرُوفًا وزَرِيفًا . والزَّرْفُ : الإسراعُ.وأَزْرَفَ القومُ إزرافًا إذا عَجِلوا .

٢- هَزْرَفَ[2]: الهُزْرُوفُ والهِزْرَافُ :الظَّلِيمُ ، والهِزْرَافُ:الخفيفُ السّريعُ .

ولسنا هنا بصددِ الحديثِ عن أصلِ الهمزةِ العربيةِ هذه ، وحسبنا أن نشيرَ إلى أنّ علماءَ الساميات يردُّونَها تاريخيًّا إلى الهاءِ ، ومن بقايا استعمالِها في العربيةِ أنْ يقال (هَرَاقَ) وقد آلت إلى (أَرَاقَ) ، و (هَنَارَ) التي آلت إلى (أَنَارَ). وغيرُها كثيرٌ .

ويُطلِقُ دارسو اللغاتِ الساميةِ على هذا البناءِ من المستشرقين وزنَ السببيّةِ، والصحيحُ أن اللغاتِ الساميةَ كلَّها تشتركُ في هذا البناءِ بوساطةِ حرفٍ يُزادُ في المصدرِ قبلَ فاءِ الكلمةِ ، إلاّ أنّ هذه الزيادةَ لم تكنْ همزةً في جميعِ هذه اللغاتِ ، ففي العبريةِ يقابلُ الهمزةَ هاءٌ ، فصيغةُ " أَفْعَلَ " العربيةُ تقابلُ صيغةَ(هِفْعِيلَ) العبرية ... (הִפְעִיל)[3]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٣٣ .

[2] المصدر نفسه ، ج ٩ ، ص ٣٤٨ .

[3] ربحي كمال ، دروس في اللغة العبرية ، ص ١٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتظهرُ الشينُ في اللغةِ الأكاديةِ وفي الأوغاريتيةِ . وفي بعضِ اللهجاتِ الحديثةِ ورَدَت أفعالٌ مَزيدةٌ بالشينِ في اللغةِ العربيةِ نحوُ "شَهْلَقَ"، "شَقْلَبَ" على زِنةِ "شفْعَلَ".

وتظهرُ السينُ في بعضِ أفعالِ اللغةِ السُّريانيةِ بمعنى أنها راوحت-كالعربيةِ- بين إبقاءِ الحرفِ الحلقيِّ وحذفِه[1] . وما تزالُ بقايا هذا البناءِ في اللغةِ العربيةِ الفصحى نحو "سَنْبَسَ" على زنةِ "سَفْعَلَ".[2]

إذاً لقد تعَطّلتْ التعديةُ بالهاءِ أو السينِ أو الشينِ ، أو قُلْ دَخلَتْ في بابِ الأقيسةِ المهجورةِ . ولم يبقَ من آثارِ تلك الظاهرةِ سوى أمثلةٍ قليلةٍ ، احتفظت بها اللغةُ على أنها سماعيّةٌ لا قياسيّةٌ.[3]

وقد أدّى عدمُ معرفةِ الحروفِ الأصليةِ من المَزيدةِ في معجماتِنا القديمةِ إلى تكرارٍ للمعنى نفسِه، مما جعل بعضَ اللغويين أن يَسِمُوا معجماتِنا القديمةَ بالتضخُّمِ ، حيث وُضِعَت كثيرٌ من الموادِّ اللغويةِ مستقلةً على الرغمِ من انتمائِها إلى معنى واحدٍ . مما أدّى إلى نشوءِ ظاهرةِ الترادفِ، حيث يُعَدُّ هذا التوهّمُ سبباً من أسبابِ ظهورِ التّرادفِ في العربيةِ .

٢- الثاءُ العربيةُ ومقابلاتُها في اللغاتِ السّاميّةِ :-

تدلُّ مقارنةُ مجموعةٍ من الألفاظِ الأساسيةِ في اللغاتِ الساميةِ، والتي جاء في صِيَغِها العربيةِ صوتُ الثاءِ على أنّ إبدالَ الثاءِ بالفاءِ إبدالٌ مطّردٌ كما يقولُ "**بيرجشتراسر**". مثل "الثُّوم" "الفُوم" وهي على هذه الصورةِ في القرآنِ الكريمِ . و"الثِّدَامِ" أو "الفِدَامِ" أي المِصفَاةِ ، و"الثُّرقُبيّةِ" و"الفرقُبيّةِ"، وهي ثيابٌ بيضٌ من

---

(1) إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٤٣ .

(2) السيوطي ، المزهر ، ج٢ ، ص٤٠ .

(3) إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكَتّانِ ، والجَدَثِ أو الجَدَفِ أي القبرِ ، والأرجحُ أنّ الأصلَ فيها كلِّها هو الثاءُ[١]
ولْنأخُذْ مثالاً على ذلك . "الثُوم" :-
فقد قرأ **عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ** الصّحابيُّ الجليلُ " فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا ......"[٢]
قرأَ "وَثُومِهَا"٠فما أصلُ الكلمةِ في العربيّةِ ؟ أهي بالثاءِ أم بالفاءِ ؟
عِندَ مقارنةِ أصواتِ اللغاتِ الساميةِ يتّضحُ لنا ما يلي :
أنّ الثاءَ العربيّةَ يقابلُها الشينُ في :
العبريّةِ[٣] : (שום)
والثاءُ في الآراميةِ ، والشينُ في الآكاديةِ ، والسينُ في الحبشيةِ .

٣- السّينُ والشينُ العربيتان وما يقابلُهما في اللغاتِ الساميةِ : أثبتَ البحثُ المقارنُ أنّ اللغةَ الساميةَ الأولى كانت تضمُّ ثلاثةَ أصواتٍ تحوّلت في العربيةِ إلى صوتينِ اثنينِ[٤] لقد نشأتِ السينُ العربيةُ عن صوتينِ اثنينِ أحدُهما السينُ الساميّةُ الأولى والثاني الشينُ الساميّةُ الأولى . أمّا ذلك الصوتُ الثالثُ الذي افتُرِضَ وجودُه في اللغةِ الساميّةِ الأولى فقد ظلَّ موجوداً في المهريةِ والعبريةِ صورةً فقط، وتحوّلَ في العربيّةِ والحبشيّةِ والأكاديةِ إلى شينٍ[٥] . ومقتضى ذلك أنْ تصيرَ الكلمةُ في العربيةِ "سمس"*غيرَ أنّ قانونَ المخالفةِ الصّوتيةِ أدّى إلى قلبِ الأولى شيناً فصارت (شمس) . ويقابلُ كلمةَ "شمس" العربيةَ في :
العبريةِ[٦] : (שמש)

---

[١] بيرجيشترايسر ، التطور النحوي ، ص ٣٧ .
[٢] سورة البقرة ، آية ٦١ .
[٣] جزينيوس ، ص ١٠٠٢ .
[٤] بيرجشترايسر ، التطور النحوي ، ص ١٤ - ١٥ .
[٥] جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية ، ص ٤٦ .
[٦] جزينيوس ، ص ١٠٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولْننظُرْ في هذا المثالِ أيضاً :
كلمةُ (سُنْبُلة) العربيةُ يقابلُها في :
العبريةِ [1] : (שִׁבֹּלֶת) .

٤- تطوُّرُ الباءِ المهموسةِ في اللغةِ السّاميّةِ الأمِّ وعلاقتُها بالعربيةِ :
تطوّرت الباءُ المهموسةُ (P) في اللغةِ الساميةِ الأمِّ إلى " فاءٍ " في اللغاتِ الساميةِ الجنوبيةِ ، وهي العربيةُ والحبشيةُ ، وقد بقي الأصلُ كما هو في اللغاتِ الشماليةِ ومنها العبريةُ . مثلُ :
كلمةِ (فُولٍ) العربيةِ وهي موجودةٌ في :
العبريةِ [2] : (פּוֹל)
وكلمةِ فَلَجَ بمعنى "شَقَّ" في العربيةِ يقابلُها
في العبريةِ [3] : (פָּלַג)
وتطوُّرُ هذه الباءِ المهموسةِ (P) في العبريةِ والآراميةِ إلى فاءٍ مسألةٌ خاصّةٌ بالسياقِ الصوتيِّ فيها ، فإنّ هذا الصوتَ معَ خمسةِ أحرفٍ أخرى يُطلَقُ عليها أصواتُ " بِجِدْ كِفَتْ " الأصلُ فيها أنْ تكونَ انفجاريةً ، إلاّ إذا جاءت بعدَ حركةٍ، ولم تكنْ مشدّدةً فإنّها في هذه الحالةِ تتحوّلُ إلى أصواتٍ احتكاكيّةٍ دون أن يتأثّرَ المعنى بذلك .

---

[1] جزينيوس ، ص ٩٨٧ .
[2] المصدر نفسه ، ص ٨٠٦ .
[3] المصدر نفسه ، ص ٨١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- الرّغبةُ في التّخلّص من المقطع الطويلِ المُغلَقِ في " افْعَالَّ " بتحويلِه إلى مقطعين قصيرين ، كما في (افْعَالَّ) و (افْعَأَلَّ) .

يرى اللّغويون أنّ الهمزةَ في مثلِ كلمةِ " اطْمَأَنّ " أصليّةٌ ، وينفي البحثُ اللّغويُّ المقارنُ هذا الرأيَ ، لأنّ المادةَ في العبريةِ[1] " طَمَنَ " بدون همزةٍ (טָמַן) من الثلاثيّ .

ويرى **إسماعيل عمايرة**[2] أنّ غيابَ النّظرةِ المقارنةِ قدأدّى في بعضِ الأمورِ إلى ارتكابِ الشّطَطِ ، ومن ذلك – في هذا المقامِ – ما ذهبَ إليه **سيبويه** حينَ عدَّ "طَأْمَنَ " أصلاً لـ "طَمْأَنَ " وعدَّ ذلك من بابِ القلبِ المكانيّ للمادةِ الرباعيةِ[3]

إنّ صيغةَ(افْعَالَّ)تضمّنت مقطعاً مُقْفلاً يتكوّنُ من صوتين صحيحين فَصَلَ بينَهما صوتُ مدٍّ طويل . وحُكمُ هذا المدِ مَدٌّ لازمٌ مقدارُه ستُّ حركاتٍ ، وهو أقصى حالاتِ المدِ طولاً ؛ وقد التمسَ بعضُ العربِ وسيلةً للتخلصِ من طولِه أحياناً . فكانت صيغةُ " افْعَأَلَّ " .

ومن الشواهدِ الشعريّةِ ، قولُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ :

وأنتَ ابنُ ليلى خيرُ قومِكَ مشهداً

إذا ما " احمأرّت بالعَبيطِ العواملُ "[4]

---

[1] جزينيوس ، ص ٨٣٤ .

[2] إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٦٨ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج٤ ، ص٣٨١ .

[4] ورد هذا البيت في كتاب "المحتسب" لابن جني ، ج١ ، ص٤٦ ، وورد أيضاً في ديوان كثير عزة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنه ما قالَه " **ابنُ جني** " في تعليلِ همزةِ " الضالين " إذ قالَ :

" سئلَ أيوبُ السختيانيُّ عن هذه الهمزةِ فقالَ : هي بَدلٌ من المدّةِ لالتقاءِ الساكنين . وروى المبرّدُ عن أبي عثمانَ المازنيِّ ، عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ ، قال:سمعتُ عمرَو بنَ عُبيدٍ يقرأُ " وَ لا جَأن " بالهمزِ .

وقال أبو زيدٍ : فظننتُه قد لَحَنَ ، إلى أنْ سمعتُ العربَ تقولُ" شأبّةٌ وَدأبّةٌ" وعليه قولُ كثيرٍ "[١]

وأيّدَ **أبو حيانَ** ما أوردَه "**ابنُ جني**" من أنّ هذا الهمزَ لغةٌ ، ثمّ قالَ "إنها لغةٌ يقاسُ عليها".[٢]

وقد اختلف اللغويون المحدَثون في تعليلِ هذه الظاهرةِ ، فمنهم من رأى أنْ لا علاقةَ لـ وزنِ "افْعَالّ" بوزنِ " افْعَألّ " ومن هؤلاءِ **إبراهيم السامرائي**[٣] . ومنهم من أدركَ هذه العلاقةَ ، ومن هؤلاءِ **إسماعيل عمايرة**[٤] الذي علّلَ هذه العَلاقةَ باعتباراتٍ معينةٍ أهمُّها :

١- مصادرُنا عن اللهجاتِ ليست وافيَةً ، فضلاً عَن أنّ ما جاءَ في المعجماتِ وما وصلَ إلينا من كتبِ التراثِ لم يسجّلِ الحقيقةَ اللغويَة كاملةً ، كما أنّ كثيراً منه لم يَصِلْ إلينا ، أو لم تنتهِ منه يدُ البحثِ والتحقيقِ .

(١) ابن جني ، الخصائص ، ج ٣ ، ص ١٢٦ .

(٢) ابو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٣) إبراهيم السامرائي ، تاريخ العربية ، ص١٠٠ .

(٤) إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- أنّ القوانينَ اللغويةَ قوانينُ بشريةٌ تخضعُ لما يخضعُ له الكائنُ ، وليست كالقوانينِ الطبيعيةِ ، وفي هذا ما يُفسّرُ لنا كثرةَ الاستثناءاتِ اللغويةِ ، فهناك لغاتٌ تنطبقُ عليها قوانينُ التغييراتِ الصوتيةِ بشكلٍ يقرُبُ من الدقّةِ ، كما أنّ هناك لُغاتٍ أخرى يستحيلُ فيها تقريباً صياغةُ قوانينَ محدّدةٍ للتغييراتِ الصّوتيةِ . واللغةُ العربيةُ كأيّ لغةٍ بشريةٍ تخضعُ لنواميسِ التّطوّرِ ، فنجدُ للظاهرةِ اللغويةِ وجهينِ ؛ وجهاً قديماً إلى جانبِ الوجهِ الحديثِ يسيران جنباً إلى جنب قروناً عديدةً . وقد يأخذُ المستعملُ اللغويُّ بالظاهرةِ اليُسرى في الاستعمالِ دون الأخرى .[١]

إنّ عدمَ مراعاةِ قانونِ الاصطفاءِ أو الاختيارِ اللغويّ قد أوقعَ الباحثينَ في الوصولِ إلى نتائجَ غيرِ صحيحةٍ لا سيّما معَ لغةٍ ذاتِ ماضٍ عريقٍ ، مرّت بمراحلَ عديدةٍ من التطوّرِ لا نَعْلَمُ عنه إلاّ النّزرَ اليسيرَ .[٢]

---

[١] إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٧٦ .

[٢] المصدر نفسه ، ص٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترادفُ في اللغةِ العربيةِ

ـ مفهومُ الترادفِ :ـ

أما الترادفُ لغةً : فهو التتابعُ ، والرِّدْفُ ما تَبِعَ الشيءَ ، وكلُّ شيءٍ تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفُه[١] .

أمّا حدُّه اصطلاحاً : فهو " الألفاظُ المختلفةُ في المعاني المؤتلفةِ "[٢] .

وقد حَدَّهُ **السّيوطيُّ** " ناقلاً عن غيرِه بأنه " الألفاظُ المفردةُ الدّالةُ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ " . ثم قال " واحترزنا بالإفرادِ عن الاسمِ والحدِّ، فليسا مترادِفَينِ، وبوَحدةِ الاعتبارِ عن المتباينيْن، كالسيفِ والصّارمِ ، فإنّهما دلاّ على شيءٍ واحدٍ ، لكنْ باعتبارين: أحدُهما على الذّاتِ والآخرُ على الصِّفَةِ [٣] ."

* * *

مذاهبُ علماءِ العربيةِ في نظريةِ التّرادفِ :ـ

اختلفَ اللّغويون العربُ القدماءُ اختلافاً واسعاً في إثباتِ هذه الظاهرةِ أو إنكارِ وجودِها في اللغةِ العربيةِ . يقولُ **السّيوطيُّ** :"وأنّ مذاهبَه لاتضيقُ عليهم عندَ الخطابِ والإطالةِ عندَ الإطنابِ [٤] " ويقولُ : " وقد ذهبَ بعضُ النّاسِ إلى إنكارِ المترادفِ في اللغةِ العربيّةِ ، وزعمَ أنّ كلَّ ما يُظَنُّ من المترادفاتِ هو من المتباينات"[٥] إذاً نحن أمامَ فئتين:

ـ فريقٌ أثبتَ وجودَ الظاهرةِ ، واحتجَّ لوجودِها بأنّ جميعَ أهلِ اللغةِ " إذا أرادوا أن يُفسِّروا اللُّبَّ ، قالوا : هو العقلُ . وإذا أرادوا الجَرْحَ قالوا : هو الكَسْبُ ، أو

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١١٤ .

(٢) الجبانى ، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، ص ١٣ .

(٣) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السَّكْبَ ، قالوا : هـو الصَّبُّ . وهـذا يـدلُّ علـى أنّ اللبَّ والعقلَ عندهـم سـواءٌ ، وكذلك الجَرْحُ والكَسْبُ ، والسّكْبُ والصَّبُّ وما أشبهَ ذلك." (١)

وقريبٌ من ذلك ما نقلَهُ **ابنُ فارسٍ** عن مُثْبِتي الترادفِ وهو قولُهم " لـو كـانَ لكـلِّ لفظةٍ معنىً غيرُ الأخرى ، لما أمْكَنَ أن يُعبَّرَ عن شيءٍ بغيرِ عبارتـه ؛ وذلـك لأنّـا نقولُ في " لاريْبَ فيهِ " : "لاشكَّ فيهِ ، " فلو كانَ الرَّيبُ غيرَ الشّكِ لكـانت العبـارةُ خطأً (٢) " ويروي أصحابُ التّرادفِ قصصاً وأحاديثَ للبرهنـةِ علـى رأيهـم . فمِنْ ذلك ما رَوَوَه من أنّ **النبـيَّ – صلى اللهُ عليه وسلّمَ** – قد وقعت من يدِهِ السّكّينُ ، فقال **لأبي هريرةَ** : ناوِلْني السّكّينَ ، فالتفتَ أبو هريرةَ يُمْنَةً ويَسْرَةً ، ثم قالَ بعدَ أن كرّرَ الرّسولُ له القولَ ثانيّةً وثالثةً: آلمُدْيَةَ تُريدُ ؟ فقالَ له الرسولُ : نعم .

ويروُون أنّ **ابـنَ خالويـهِ** كـان يفتخرُ بأنـه يحفظُ للسيفِ خمسين اسماً(٣) ......

ولْننظرْ في كلمةِ "السِّكِّين" في لسانِ العربِ ، فقد وردت هذه الكلمـةُ تحـتَ مـادّتينِ مستقلتينِ، تحملُ كلٌّ منهما المعنَى نفسَه :

سكّين(٤) :– من سكَنَ وهو ضدُّ الحركةِ ، والسّكّينُ المديـةُ ، وسُمّيَت سِكّيناً لأنّهـا تُسكِّنُ الذبيحةَ أي تُسكّنُها بالموتِ .

ووردت تحـت مـادةِ سخّين(٥) : بلغـةِ عبدِ قيس مِشْكاةٌ منعطِفَـةٌ ، ويقـالُ السِّـكّينُ السِّخّينُ، والشّلقاءُ ، والسّخاخينُ : سكاكينُ الجزّارِ .

ولْنلقِ نظرةً على اللغاتِ الساميةِ فإنّ هذه الكلمةَ تذكّرُنا بظـاهرةِ 'بجد كفت' التـي تحملُ تلويناً نطقياً صوتيّاً للحرفِ ذاتِه ، لأنه لا يترتّبُ على اختلافِ الأحرفِ فيهـا اختـلافٌ في المعنى ، ولهـذه الظاهـرةِ بقايا في العربيةِ ، فكلمةُ (سِكّين) هـي فـي العبريـةِ (סַכִּין). (٦)

---

(١) العسكري ، الفروق اللغوية ، ص ١٦ .

(٢) السيوطي ، المزهر ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ٢٠٧ .

(٦) جزينيوس ، ص ٩٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعتقدَ اللغويون العربُ نتيجةً لتلوّنِ الأصواتِ وتبادلِها ، أنها موادٌ مستقلة تحملُ معانيَ جديدةً . مما جعلَ بعضَ اللغويين يَسِمُون معاجمَنا بالتضخّم نتيجة لتكرارِ المعنى في المعجمِ العربيّ .

ومن الذين قالوا بوقوعِ **الترادفِ "الرمانيّ"** ، فقد ألَّفَ كتاباً أسماه "**الألفاظُ المترادفةُ**" . **وابنُ جني** في خصائصِه يشيرُ إلى أنّ بابَ تلاقي المعاني على اختلافِ الأصولِ والمباني بابٌ من العربية حسنٌ كثيرُ المنفعةِ ، قويُّ الدّلالةِ على شرفِ هذه اللغةِ ؛ وذلك أن للمعنى الواحدِ أسماءً كثيرةً ، وإذا ما بحثَ المرءُ عن أصلِ اسمٍ منها فإنّه سيجدُه مُفضِيَ المعنى إلى صاحبه [(١)] " . ومن ذلك إشارتُه الى الترادفِ بين "المِسْك" و"الصّوَارِ" ، وإنْ كانا من أصلينِ مختلفينِ ، وبناءَيْن متباينينِ . كما أنّ الخليقةَ من (خ ل ق) ، والسجيّةَ من (س ج و) والطبيعةَ من (ط ب ع) والغريزةَ من (غ ر ز) ، والسليقةَ منْ (س ل ق) فالأصولُ مختلفةٌ والأمثلةُ متعاديةٌ ، والمعاني في ذَيْنِكَ متلاقية"[(٢)]

ب- وفريقٌ أنكرَ وجودَ هذه الظاهرةِ مُحتَجّاً بأن هناك فروقاً دَلاليّةً بينَ المترادفاتِ ، ومنْ ذلك أنّ في " قَعَدَ " معنىً ليس في " جَلَسَ " لأنهم يقولون " قامَ ثم قَعَدَ " ويقولون في مقامٍ آخرَ : " كان مُضطجعاً فَجَلَسَ " ولذلك يكونُ القُعودُ عنْ قيامٍ ، والجلوسُ عن حالةٍ هي دونَ الجلوسِ ، لأنّ الجَلْسَ: المرتَفَعُ ، فالجلوسُ ارتفاعٌ عمّا هو دونَه ، وعلى هذا يجري كثيرٌ من أمثلة الترادفِ[(٣)] .

وقد نَسَبَ ابنُ فارسٍ إلى أبي العبّاسِ ثَعلبَ إنكارَ الترادفِ ؛ فالأوّلُ يرى أنَّ الشيءَ يُسمّى بالأسماءِ المختلفةِ ، نحو السّيفِ والمهنّدِ والحسامِ ، ولكنّ الاسمَ واحدٌ وهو السّيفُ ، وما بعدَه من الألقابِ صفاتٌ ، ومذهبُه أنّ كلَّ صفةٍ منها تختصُّ بِمَزيدِ معنًى ، وقد أشارَ ابنُ فارسٍ إلى أنّ هذا مذهبُ ثَعلب"[(٤)]

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٣) السيوطي ، المزهر ، ج١ ، ص ٤٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان أبو عليّ الفارسيُّ يقول : " لا أحفظ للسيفِ إلاّ اسماً واحداً وهو السّيفُ " وحين سئِلَ : فأينَ المهنّدُ والصّارمُ وكذا وكذا ... ؟ قال هذه صفاتٌ"[١]

وقد ألّفَ **أبو هلال العسكريُّ** كتابَه " الفروقُ اللّغويةُ " وذهب فيه إلى أنّ " اختلافَ العباراتِ والأسماءِ يُوجبُ اختلافَ المعاني .... ، فإذا أُشيرَ إلى الشيءِ مرةً واحدةً فَعُرِفَ ، فالإشارةُ إليه ثانيةً وثالثةً غيرُ مُفيدةٍ ؛ لأنّ واضعَ اللغةِ حكيمٌ لا يأتي منها بما ليس يفيدُ"[٢]

وقد شرع **العسكريُّ** يلتمسُ فروقاً دَلاليّةً دقيقةً بين الكلماتِ ، فقد فرّقَ بين الحِلمِ والوَقارِ ، فرأى أنّ " الوَقارَ " هو الهدوءُ وسكونُ الأطرافِ وقلّةُ الحركةِ في المجلِسِ ، ويقعُ أيضاً على مفارقةِ الطّيشِ عند الغضبِ ، أمّا عن الحِلمِ فيقولُ في موضعٍ آخرَ : أمّا " الحِلْمُ " فهو الإمهالُ بتأخيرِ العقابِ المستحقِّ ، والحِلْمُ من اللهِ تعالى عن العُصاةِ في الدنيا ، فعلٌ ينافي تعجيلَ العقوبةِ من النّعمةِ والعافيةِ ، ولا يجوز الحِلمُ إذا كان فيه فسادٌ على أحدٍ من المكلّفين ، وليس هو التّركَ لتعجيلِ العقابِ ، لأنّ التركَ لا يجوزُ على اللهِ تعالى ، لأنّه فعلٌ يقعُ في محلِّ القدرةِ يُضادُّ المتروكَ ، ولا يَصِحُّ الحِلْمُ إلاّ ممن يقدرُ على العقوبةِ وما يجري مجراها من التأديبِ بالضربِ [٣] ."

وهؤلاء الذين أنكروا التّرادفَ نجدُ بعضَهم يعترفُ اعترافاً صريحاً بوجودِ الترادفِ ، ومنْ هؤلاء **العسكريُّ** في كتابه "**الفروقُ اللغويةُ**" فقد أشار إلى أنّ التّرادفَ قد ينشأُ من اختلافِ اللّهجاتِ يقولُ " فإذا اعتبرْتَ هذه المعانيَ وما شاكلَها في الكلمتيْنِ ، ولم يتبيّنْ لك الفَرْقُ بين مَعْنَيَيْهِما فَاعلمْ أنّهما مِنْ لغتينِ ؛ مِثْلُ "القِدْرِ" بالبَصْرِيّةِ و "البُرْمَةِ" بالمكيّةِ ، ومثل قولِنا "اللّه" بالعرَبيّةِ ، "وآزَر" بالفارسيّةِ[٤]

ونلاحظُ أنّ ثَمّةَ تكلُّفاً في إيجادِ فروقٍ بين كلماتٍ متباينةٍ في معانيها .

---

[١] السيوطي ، المزهر ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

[٢] العسكري ، الفروق اللغوية ، ص ١١ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

[٤] المصدر نفسه ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذاً جُلُّ القولِ : -

١- أنّ القدماءَ فهموا الترادفَ فهماً واسعاً ، وأنّهم كانوا يَرَوْنَ في كثيرٍ من الأحيانِ فروقاً دَلاليّةً ، ولذلك صرفَ مُثْبِتو الترادفِ جُلَّ وقتِهم في جمعِ ألفاظٍ وجُمَلٍ متماثلةٍ في معانيها ، أو متحدةٍ في جُزءٍ أو أجزاءٍ من دلالتها ، وسَمَّوْها الألفاظَ المترادفةَ ، ومن ذلك ما عَقَدَه **الرّمّانيُّ** في بابِ "النَّوْم" ، فقد جعل النّومَ والهُجوعَ والكَرى والرُّقادَ والسّباتَ والهَجعةَ والهُدُوَّ بمعنًى واحدٍ[١] .

٢- أنّ ما يبدو تكراراً للمعنى نفسِه إزاءَ ألفاظٍ متباينةٍ قد يكونُ مَرَدُه صعوبةً في التّعريفِ باللفظِ ، وعلى هذا يكونُ تكرارُ المعنى ليس مقصوداً ، وإنما أمْلَتْهُ الحاجةُ إلى توضيحِ المعنى ، وتوضيحُ المعنى من أعقدِ المشكلاتِ التي تواجهُ المعجميَّ لكي يتمكنَ من إبرازِ المعنى على وجهِ الدّقةِ التي يظهرُ معها المعنى الخاصُّ للكلمةِ .

٣- لا يوجدُ ترادفٌ كاملٌ " تطابقٌ للفظين تمامَ المطابقةِ"؛لأنّ هذا النّوعَ من الترادفِ نادرٌ جداً ؛ لأن الظلالَ الهامشيّةَ والعاطفيةَ في السياقِ ستعملُ على عدمِ وجودِ هذا النوعِ من الترادفِ . فمثلاً عندما نقومُ بالتعريفِ بكلمةِ "الرِّئْبَالِ" ، أوِ "الغَضَنْفَرِ" ، أوِ "الهِزَبْرِ" : فنقولُ "إنّه الأسدُ" ، ولا شكَّ في أنّ كلَّ لفظةٍ من هذه الألفاظِ تمثّلُ الأسدَ في صفاتِه المتعددةِ ، وقد يُغني إحداها عن الأخرى ، وبالتالي تقلُّ أهميةُ الفروقِ بينَ هذه الكلماتِ .[٢]

٤- التطورُ التاريخيُّ لِلّغةِ قد ينتهي إلى توظيفِ بعضِ التحوّراتِ اللّغويةِ كالتلوينِ النّطقيِّ لبعضِ الكلماتِ من بيئةٍ لأخرى ، فيكونُ سبباً في نشوءِ معنًى جديدٍ ، فيعتقدُ المستعملُ اللّغويُّ مع الزّمنِ أنّ لكلِّ تلوينٍ نطقيٍّ أصلاً مختلفاً[٣]

فمثلاً كلمتا "أَزْرَفَ" و "هَزْرَفَ" بمعنى "أَسْرَعَ" ؛ وإنْ تعاملتِ المعجماتُ معَ الكلمتين على أنهما تمثلانِ أصلينِ متباينينِ .

---

[١] الرماني ، الألفاظ المترادفة ، ص ٨٢ .

[٢] إسماعيل عمايرة ، ظاهرة تكرار المعاني في المعجم العربي ، ص٧ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعلّ "**ابنَ جني**" أكثرُ القدماءِ الذين وقَفُوا على ما بينَ الألفاظِ من تشابهٍ في المعنى كلما تشابهت في اللفظِ ، وقد سَمَّى "ابنُ جني" هذه الظاهرةَ "تصاقُبُ الألفاظِ لتصاقبِ المعاني"[١]

* * *

[١] ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التطوّرُ اللغويُّ

من أسبابِ وقوعِ الترادفِ في العربيةِ التطوّرُ اللغويُّ ، ويندرجُ تحتَهُ :-

أ- التطورُ الدّلاليُّ :

للتطوّرِ الدلاليِّ أثرٌ في نموِّ هذه الظاهرةِ ؛ ذلك أنّ ظاهرةَ الترادفِ في جوهرِها مسألةٌ دلاليةٌ قبلَ كلِّ شيءٍ . ومن هنا تبرزُ الحاجةُ إلى ضرورة تتبّعِ استعمالاتِ الألفاظِ لمعرفةِ تطوّرِها الدلاليِّ الذي جعلها مترادفةً مع مراعاةِ تفاوتِ الزمانِ والمكانِ والبيئةِ في مثلِ هذا التطوّرِ . ومن أجلِ ذلك ، سنجدُ كثيراً من ألفاظِ اللغةِ قد ترادفت ولا سيّما الألفاظُ المتقاربةُ في المعنى ؛ ولكن هذا التقاربَ بين الألفاظِ أخذَ يختفي مع سيرورةِ العربيةِ وتطوّرِها ، فاختفى كثيرٌ من الفروقِ بين الكلماتِ التي تتربّعُ دلالاتُها على مساحةٍ تكادُ تكونُ متطابقةً . ومثالُ ذلك "الصُّرَاخُ" و "الصِّيَاحُ" ، فالصياحُ صوتُ كلِّ شيءٍ إذا ما اشتَدَّ ، والصُّراخُ : الصيحةُ الشديدةُ عند الفَزْعَةِ أو المُصيبةِ[1] ، ولكن التطورَ اللغويَّ يصولُ صولتَه في اللغةِ بوجهٍ عامٍّ ، والمعجمِ بوجهٍ خاصٍ .

وقد عقدَ أصحابُ اللغةِ لألفاظ العمومِ والخصوصِ ، والألفاظِ المتقاربةِ في المعنى أبواباً ، كما صنّفَ بعضُ العلماءِ في هذا الضربِ من الألفاظِ **كابنِ جنّي** في كتابِه الموسومِ بـ " **الفصلُ بين الكلامِ الخاصِّ والعامِّ** "[2] .

والألفاظُ المتقاربةُ عُرضةٌ لاحتمالاتِ التطوّرِ الدلاليِّ أكثرَ من غيرِها ، وهذا ما جعلَ بعضَ العلماءِ يُعنَوْنَ بالفروقِ بين هذه الألفاظِ . ولعلَّ أشهرَ من ألّفَ في هذا الموضوعِ **أبو هلال العسكريُّ** في كتابِه " **الفروقُ اللغويةُ** "،يقولُ في

---

[1] الثعالبي ، فقه اللغة ، ص٢١٤ .

[2] ابن جني ، الخصائص ، ج١ ، ص٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمتِه : " ثم إني ما رأيتُ نوعاً من العلومِ وفنّاً من الآدابِ إلا وقد صُنِّفَ فيه كتبٌ تجمعُ أطرافَهَ ، وتنظِمُ أصنافَه إلّا الكلامَ في الفرقِ بين مَعانٍ تقاربت حتى أشْكَلَ الفرقُ بينهما نحو العلمِ والمعرفةِ ، والفطنةِ والذكاءِ ، والإرادةِ والمشيئةِ ، والغضبِ والسَّخَطِ ،.... ، والسَّنَةِ والعامِ[1] . "

وفي اللغةِ كثيرٌ من الأمثلةِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَرُ،ومن ذلك : أنّ أصلَ "العَقيرةِ" هي الساقُ المقطوعةُ ، ثم قالوا : رفَعَ عَقيرتَهُ أيْ صوتَه ، وسببُ ذلك أنّ رجلاً عُقِرَت رِجلُه فرفعَها وصاحَ ، فقيلَ-بعدُ-لكلِّ مَن رفعَ صوتَه : رَفَعَ عَقيرتَه[2].

ومن ذلك ، أنّ " الخارِبَ " في اللغةِ ، كانت تُطلَقُ على سارقِ الإبلِ خاصّةً، ثم عمَّموا بها حتى صارت تُقالُ لكلِّ من سرقَ بعيراً كان أو غيرَه ، جاء في اللسانِ : " والخارِبُ : سارِقُ الإبلِ خاصّةً ، ثم نقلَ إلى غيرِها اتساعاً . والخارِبُ : اللصُّ ، ولم يخصِّصْ به سارقَ الإبلِ ولا غيرِها ، ... يقالُ : خَرَبَ فلانٌ أيْ صارَ لِصّاً "[3]

ومن ذلك ، أنّ أصلَ الأَلْبِ[4] في اللغةِ ، إنما هو " الحَوْمُ حولَ الماءِ دون القدرةِ على الوصولِ إليه " . ثم صار-فيما بعدُ-يَعني العطشَ نفسَه . فيقالُ : الأَلْبُ: العطشُ . من هذه الامثلةِ ، نلاحظُ أنها كانت في الأصلِ متباينةً في المعنى ، وإن كان هذا التباينُ قليلاً ، ثم صارت تدلُّ على معنًى واحدٍ بسببِ التطورِ الدلاليِّ الذي حدثَ فيها لكثرةِ الاستعمالِ .

ب- التخلّصُ من صعوبةٍ نطقيةٍ :

وذلك كأن يُفَكَّ الإدغامُ بإقحامِ حرفٍ جديدٍ على الكلمةِ ، وقد حصلَ هذا التطوّرُ للتخلّصِ من الإدغامِ ، ولأمورٍ أخرى تتعلقُ بالمعنى .

---

(1) العسكري ، الفروق اللغوية ، ص ٧ .

(2) ابن منظور ، اللسان ، ج٤ ، ص ٥٩٢ .

(3) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٤٨ .

(4) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن ذلك ، " قَدَّسَ " ، " قَدْمَسَ " ومن الأولى القُدُّوسُ والتقديسُ ، ومن الثانية : القُدْمُوسُ والقِدْماسُ ويجمعُ بينَ الأصليينِ الدلالةُ على العظمةِ والتقديسِ والقدمِ . فأصلُ قدْمس هو قَدَّسَ .

ومما يدلُّ على أصالتِها في العربيةِ وجودُها في اللغاتِ السامية :

في العبريةِ (קָדֵשׁ).[1]

ومن ذلك ، " قَرَحَ[2] " ومنها " قَرْحٌ " وعلاقةُ ذلك بالجَرَبِ والجُدَرِيِّ و " قَرْزَحَ " ومنها القُرْزُحَةُ من النساءِ ، وهي المرأةُ الذميمةُ القصيرةُ . ومادةُ قَرَحَ ودلالتُها على الدَّمَامَةِ دلالةٌ سامية قديمةٌ فهي تَعني :-

في العبريـــةِ (קָרַח) .

ج- الترادفُ الوهميُّ :

وسببُه تطوُّرٌ لغويٌّ يصيبُ الكلمةَ الواحدةَ فتصبحُ لها صورةٌ أُخرى على ألسنةِ المتكلمين ، وعندئذٍ قدْ تُعَدُّ من المترادفاتِ،ومن المرجّحِ أنها ليست كذلك.[3] ويتخذ هذا التطوّرُ اللغويُّ عدةَ أشكالٍ ، هي :

١- التصحيفُ :

التصحيفُ أمرٌ شائعٌ في الألفاظِ العربيةِ بسببِ طبيعةِ الحروفِ العربيةِ وتشابهِها في الصورةِ وعدمِ وجودِ النقطِ في الكتابةِ العربيةِ القديمةِ ، فقد يؤدِّي باللفظِ إلى أن يُقرأَ بخلافِ حقيقتِه .

وقد سارعَ العلماءُ إلى التصنيفِ فيه اتقاءً لوقوعه وتنبُّهاً على ما وقع منه ، مثل كتابِ " **التنبيهُ على حدوثِ التصحيفِ** " **لحمزةَ بنِ الحسنِ الأصفهانيِّ** ، وكتابِ " **شرحُ ما يقعُ فيه التصحيفُ والتحريفُ** " **لأبي أحمدَ العسكريِّ** ، وغيرِهما من الكتبِ التي أُلِّفَتْ في هذا الموضوعِ .

---

(١) جزينيوس ، ص ٨٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٥١ .

(٣) إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ص١٨٤ - ١٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي يَعنينا من أمرِ التصحيفِ في هذا المقامِ ما يتعلقُ بكثرةِ الترادفِ في العربيةِ، وأثرُ ذلك في تعدّدِ الأسماءِ للشيءِ الواحدِ . ومن أمثلةِ ذلك :

التّفاطِيرُ ، النّفاطِيرُ .

التّفاطِيرُ [1] : " جاء في مادةِ تفطَرَ – بالتاءِ – أنّ التّفاطِيرَ من العشبِ : النّبَذُ المتفرقةُ منه ، و " التّفاطِيرُ " بثَرٌ تخرجُ في وجهِ الغلامِ والجاريةِ . "

النّفاطِيرُ : " جاءَ في مادةِ نَفطَرَ – بالنونِ – نبَذٌ من النبتِ يقعُ في مواقعَ من الأرضِ مختلفةٍ ، والنّفاطِيرُ : البَثَرُ أيضاً . "

ومادةُ " فَطَرَ " بمعنى " تشقّقَ " من الأمورِ التي تشاركُ العربيةَ فيها غيرُها من اللغاتِ الساميّةِ ، فهي موجودةٌ في :

العبريةِ [2] : (פָּטַר) .

ومن الأسماءِ التي وقعَ فيها التصحيفُ ، وصارَ لها أكثرُ من لفظٍ :

" العَمَلّسُ " للذئبِ فقد صُحّفَت إلى "الغَمَلّس" [3]

"الصَّمْصَامُ" و"الصِّمّيّ" بمعنى " الداهية " إذ صُحّفَتا إلى "الضِّمّ" و"الضِّمضَامِ" [4] .

وقد صُحّفَت أيضاً "الدَّنَبُ" و"الدَّنَابةُ" للقصيرِ إلى "الذَّنَبِ" و"الذَّنابةِ" .

ومن هذا نتبينُ ما للتصحيفِ من أثرٍ في كثرةِ الترادفِ ؛ لِمَا ينشأُ عن ذلك من تعدّدٍ في صورةِ الكلمةِ الواحدةِ للمعنى الواحدِ، ومن ثَمّ تُعَدُّ تلك الصورُ من أسمائهِ المختلفةِ .

٢– التبادلُ الصوتيُّ والقلبُ المكانيُّ :

أوردَ القدامى كثيراً من الألفاظِ للمسمّى الواحدِ ، وعدّوها من بابِ الترادفِ من نحوِ : " جَذَبَ" و"جَبَذَ" ، و " السَّباسِبَ" و "البَسَابِسِ " للصحراءِ، و"صَاعقةٍ" و "صاقعةٍ " ، و "جَدَثٍ" و "جَدَفٍ" للقبرِ، و "لَصِقَ" و "لَزِقَ" وغيرِ ذلك

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ١١٩ .

[2] جزينيوس ، ص ٨٠٩ .

[3] السيوطي ، المزهر ، ج٢ ، ص ٣٨٨ .

[4] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الأمثلةِ ؛ إن مثلَ هذه الألفاظِ الكثيرةِ التي وَرَدت في اللغةِ ليست من الترادفِ في شيءٍ ، بَيْدَ أنّ القدامى توهّموا أصالةَ اللغاتِ فيها فعدّوها مترادفةً . فاللفظةُ في الحقيقةِ واحدةٌ ، وقد اختلفت صورُها وصِيَغُها لعوارضَ صوتيةٍ طرأت عليها مِمّا نتجَ عنه اختلافُ صورةِ اللفظةِ الواحدةِ ؛ بسببِ التطوّرِ الصوتيّ على سبيلِ القلبِ والإبدالِ . والقلبُ والإبدالُ ظاهرةٌ صوتيةٌ شائعةٌ في كلامِ العربِ .

يقول ابنُ فارسٍ : " ومن سُنَنِ العَرَبِ القلبُ " . ومن ذلك قولُهم " جَذَبَ وَجَبَذَ " و " بَكَلَ و لَبَكَ " وهو كثيرٌ قد صنّفَه علماءُ اللغةِ[1] " . ويقولُ أيضاً : " ومن سُنَنِ العربِ إبدالُ الحروفِ وإقامةُ بعضِها مقامَ بعضٍ؛ ويقولون مَدَحَه ومَدَهَه، وفَرَسٌ "رِفَلٌّ" و"رِفَنٌّ" ، وهو كثيرٌ مشهورٌ قد ألّفَ فيه العلماءُ"[2]

ومما نستدلُّ به على أن هذه الألفاظَ ليست مترادفةً إشارةُ بعضِ اللغويين صراحةً إلى أنها من بابِ القلبِ . ومن ذلك قولُ الأزهريّ في "الرّساطون" بأن أهلَ الشامِ يُسَمُّون الخمْرَ "الرّساطين" و "الرّصاطين"،وبعضُهم يقولُ "الرشاطون"[3] ويعزّزُ هذا الرأيَ ما ذهبَ إليه بعضُ المحدثينَ من أنّ هذه الصورَ اللفظيةَ العديدةَ للكلمةِ الواحدةِ ، ما هي إلا من قَبيلِ التطوّرِ وليست لغاتٍ مستقلةً . ومن هؤلاءِ **إبراهيم السامرائيّ**[4] **و إبراهيمُ أنيس**[5] . ويذهبُ إلى هذا الرأي المستشرقُ الألمانيُّ **برجشترايسر**؛ يقولُ " وهذه التغيراتُ كلُّها مما سمّاه قدماءُ العربِ أصولاً مطّردةً ، ونحنُ نسمّيها قوانينَ صوتيةً."[6]

ونحن نلاحظُ أنّ اللغةَ العربيةَ كثيراً ما احتفظت بالصورةِ الأصليةِ للكلمةِ ، مع الصورِ الجديدةِ ، فأحياناً يمكنُ معرفةُ أيُّتُهما الأصليّةُ بالرجوعِ إلى اللغةِ العربيةِ وحدَها ، وذلك كما هو الحالُ في كلمةِ " مِزْرَابٍ " و " مِزْرَاب " فحيثُ إنّ

---

(1) ابن فارس ، الصاحبي ، ص ٢٠٢ .

(2) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

(3) السيوطي ، المزهر ، ج١ ، ص٤٧٧ .

(4) إبراهيم السامرائي ، التطور اللغوي التاريخي ، ص٢٣ .

(5) إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ص٧٥ .

(6) برجشترايسر ، التطور النحوي ، ص٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفعلَ منهما : زَرِبَ ، لا زَرَبَ ، يتقررُ أن الكلمةَ الأصليةَ "مِزْرَاب". وأحياناً نحتاج إلى مقارنةِ الكلماتِ في سائرِ اللغاتِ الساميّةِ .

ومن ذلك ، أصلُ كلمةِ : " شَمْأَلَ " و " شَأْمَلَ " أي : الشمال .
وعندَ مقارنتِها باللغاتِ الساميةِ[1] نجدُ أنها - مثلاً :
في العبريةِ : (שְׂמֹאל) .
إذاً نلاحظُ أنّ الأصلَ في العبريةِ " شَمْأَلَ " وأن " شَأْمَلَ " مقلوبُ الكلمةِ
ومن ذلك أصلُ كلمةِ : " رُكْبَة"[2] ؛ فعندَ مقارنتِها باللغاتِ الساميّةِ نجدُ أنها - مثلاً :
في العبريةِ : (בֶּרֶךְ)
إذاً نلاحظُ أن أصلَ كلمةِ " رُكْبة " " بُرْكة " ثم قلبتْ إلى " رُكْبة " .

وقد ذهب العلماءُ المحدَثون إلى أنّ ظاهرةَ إبدالِ الحروفِ في العربيةِ هي من قَبيلِ التطوّرِ الصوتيّ . واشترطوا لِتَحقُّقِ وقوعِ الترادفِ ألاّ يكونَ أحدُ اللفظينِ نتيجةَ تطورٍ صوتيّ لِلّفظِ الآخر ، وعدُّوا أمثالَ هذه الكلماتِ مترادفاتٍ وهميةً .
ومن ذلك ، أصلُ كلمةِ " التُرمُس " من " رَمَسَ " و " تَرْمَسَ " ويجمعُ بين الكلمتين الدّلالةُ على الدّفنِ والإخفاءِ .. ورَمَسَه يَرمسُهُ رَمْساً : طَمَسَ أثَرَه . ومن ذلك الرَّمْسُ وهو القبرُ .
ونجدُ أنّ كلمةَ " التُّرمُس" تحتَ مادّةٍ أُخرى وهي " التُّرنُسَة"[3] حيثُ أُبدِلَت الميمُ نوناً ، والتُرنُسَةُ هي الحفرةُ تحتَ الأرضِ .

---

(1) جزينيوس ، ص ٩٦٩ .

(2) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

(3) إسماعيل عمايرة ، معالم دارسة في الصرف ، ص٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذاً أصلُ الكلمةِ " رَمَسَ " ، وهي مما اشتركت فيه العربيةُ مع بعضِ اللغاتِ الساميّةِ :

فهي في العبريةِ[1] : (קָבַר) .

إذاً حَدَثَ تبادلٌ صوتيٌّ بين النونِ والميمِ فنشأ عن ذلك مادةُ " تَرْنَسَ " .

وخلاصةُ القولِ : أنَّ الترادفَ ينبغي أنْ يفسَّرَ في ضوءِ التطوّرِ اللغويِّ الذي أصابَ تلك الألفاظَ فماتت أو انزَوَت عن حلبةِ الاستعمالِ ، فحلّت محلَّها أخرى . ويتصفُ ذلك الضربُ -- من الترادفِ الناشئِ نتيجةَ التطوّرِ في الاستعمالِ -- بكونِه أقلَّ وضوحاً وثباتاً من النوعِ الناشئِ بسببِ اختلافِ اللغاتِ في تسميةِ الشيءِ الواحدِ، وإطلاقِ عدةِ ألفاظٍ مختلفةٍ عليه سواءٌ كانت هذه اللغاتُ عربيةً أو أعجميةً. لأن التباينَ هو الأصلُ في هذه الألفاظِ ، ثم ترادفت بسببِ التطوّرِ الدلاليِّ . فإذا ما نظرنا إلى دَلالةِ الألفاظِ تبعاً لأصلِها وحقيقتِها في اللغةِ ، فلا ترادفَ فيها . وأمّا إذا نظرنا إلى هذه الألفاظِ تبعاً لدلالتِها الحاليةِ ، وبحكمِ ما آلت إليه من استعمالٍ بمعنًى واحدٍ ، دونَ التفاتٍ إلى ما كانت عليه من تباينٍ في الأصلِ ، فهي مترادفةٌ . ونحن نختلفُ مع القدامى في هذا النوعِ من الترادفِ الناشئِ عن التطوّرِ اللغويِّ ؛ وذلك لأنهم اشترطوا الوضعَ في حدِّ الترادفِ وتفسيرِه .

وهذا الشرطُ من الصعوبةِ بمكانٍ تحقيقُه لاتصالِه بمراحلَ تاريخِ العربيةِ الموغلِ في القِدَمِ ، فالبا حثُ لا يستطيعُ أنْ يهتديَ إلى المراحلِ التطوريةِ في هذا التاريخِ الطويلِ .

وقد عقدَ ابنُ فارسٍ لهذا باباً سمّاه " القولُ على أنّ لغةَ العربِ لم تنتهِ إلينا بكلّيتِها ، وأن الذي جاءنا عن العربِ قليلٌ من كثيرٍ ، وأن كثيراً من الكلامِ ذهبَ بذهابِ أهلِه"[2]

---

[1] جزينيوس ، ص٩٤٢ .

[2] ابن فارس ، الصاحبي ، ص٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

ما دخلَ في لغاتِ العربِ من الألفاظِ الأعجميّةِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما دخلَ في لغاتِ العربِ من الألفاظِ الأعجميةِ

إذا رحنا نتتبّعُ نموَّ الأمةِ بتوالي الأجيالِ ، رأيناها تتفرعُ وتتشعبُ فتصيرُ الأمةُ الواحدةُ أُممًا يتفاوتُ البعدُ بينَها بتفاوتِ الأزمانِ والأحوالِ ، وكلُّ أمّةٍ من هذه تتشعبُ بتوالي الدهورِ إلى أممٍ أخرى .

إنّ البحثَ في تاريخِ اللغةِ يتناولُ النظرَ في نشأتِها وتكوّنِها ، وهذا ليس يَعنِينا في هذا المقامِ ، وإنما الذي يعنينا ما طرأَ على اللغةِ من تأثيراتٍ خارجيةٍ بعدَ اختلاطِ اصحابِها بالأممِ الأخرى ، فاكتسبت من لغاتِهم ألفاظاً وتعبيراتٍ جديدةً [1] .

وقد اقتسبت العربيةُ كثيراً من الألفاظِ الأعجميةِ عبرَ تاريخِها الطويلِ، وذلك بسببِ عواملِ الاحتكاكِ اللغويِّ المختلفةِ . وقد أخضعتها العربيةُ لقواعدِها الصوتيةِ، وطوّعَتْها في الغالبِ لمقاييسِ أبنيتِها ، وجرى بها الاستعمالُ ، حتى صارت هذه الألفاظُ الأعجميةُ جزءًا من ثروتِها اللفظيةِ . وقد تناولَ الباحثون الألفاظَ الأعجميةَ بالدرسِ والتحليلِ ، حيث أُفردَت له مصنفاتٌ خاصةٌ **كالمعرّبِ للجواليقيِّ** ، **والمهذّبِ فيما وقعَ في القرآنِ من المعربِ للسيوطيِّ** ، **وشفاءِ الغليلِ للخفاجيِّ** **والألفاظِ الفارسيةِ المعرّبةِ للأبِ أدي شير** ، وغيرِ ذلك مما كتبَ القدامى والمحدثونَ .

والذي يَعنِينا من أمرِ الألفاظِ الأعجميةِ تلك الألفاظُ التي اقتبستها العربيةُ من اللغاتِ الأعجميةِ ، ولها نظائرُ عندَ العربِ من حيثُ الدّلالةُ . ومن هنا كانت الألفاظُ المعرَّبةُ والدخيلةُ من أسبابِ وقوعِ الترادفِ في العربيةِ ، وذلك باستعمالِ

---

[1] جرجي زيدان ، تاريخ اللغة العربية ، ص ٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكلمةِ المعرّبةِ والدخيلةِ مع نظيرتِها العربيةِ التي تحملُ الدلالةَ ذاتَها . وقد يتبادرُ إلى الذهنِ سؤالٌ : لِمَ استعارتِ العربُ مثلَ هذه الألفاظِ ، وفي وُسعِهم الاستغناءُ عنها لِتوافُرِ ما يقابلُها في لغتِهم من حيثُ المعنى ؟ نقولُ : إنّ اللغةَ في حياتِها وتطوّرِها لا تخضعُ لهذه النظرةِ ، لأنّ العربَ قد أخذوا هذه الألفاظَ وهُمْ في غِنىً عنها ، وذلك بسببِ خِفّةِ اللفظِ المستعارِ وسهولةِ نُطقِه بالقياسِ إلى المرادفِ العربيّ، أو بسببِ جِدّتِه وطَرافَتِه .

يقولُ **الجاحظُ في البيانِ** : " ألَا ترى أنّ أهلَ المدينةِ لمّا نزلَ فيهم ناسٌ من الفرسِ في قديمِ الدهرِ عَلِقُوا بألفاظٍ من ألفاظِهم ، ولذلك يُسَمُّون البِطّيخَ الخِرْبِزَ ويُسَمُّون السَّمِيطَ الرَّوْذَقَ[1] .... "

ومن أمثلةِ المعرَّبِ والدخيلِ الذي نجدُ له ما يرادفُه في العربيةِ ، أوِ الأعجميِّ الدخيلِ الذي صارَ من العربيةِ بفعلِ الاستعمالِ :

" التُّوت " ، قيلَ : هو فارسيٌّ معرَّبٌ . وأصلُه (التُّوثُ)، فأعْرَبَتْهُ العربُ فجعلتِ الثاءَ تاءً ، وألحقَتْهُ ببعضِ أبنيتِها[2]

قال **ابنُ دريدٍ في الجمهرةِ** : التُّوتُ:الفِرْصادُ الذي تسمّيه العامةُ "التُّوث" .

وقال **الجوهريُّ** : ولا تَقُلْ "تُوث" .

جاء في **اللسانِ** : " قال **ابنُ برّي** : ذكر **أبو حنيفةَ الدينوريُّ** أنّه بالثاءِ ، وحُكِيَ عن بعضِ النحويينَ أنّه بالثاءِ " .

قال **أبو حنيفةَ** : ولم يُسمَعْ في الشعرِ إلّا بالثاءِ ، وأنشدَ **لمحبوبِ بنِ أبي العَشَنَّطِ النَّهْشَلِيِّ** :

لَروضةٌ من رياضِ الحَزْنِ أو طَرَفٌ ... مِنَ القُرَيّةِ جَرْدٌ غيرُ محروثِ

....

أحلَى وأشهَى لِعَيني إنْ مررتُ به ... منْ كَرْخِ بغدادَ ذي الرمّانِ والتُّوثِ

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبين ، ج١ ، ص ١٨ – ٢٠ .

[2] الجواليقي ، المعرب ، ص ٢٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال **ابنُ برّي** : " وحُكِيَ عن **الأصمعيّ** أنه بالثاءِ في اللغةِ الفارسيةِ وبالتاءِ في اللغةِ العربيةِ . "

قال : **ف. عبد الرحيم** : " هو بالفارسيةِ تُوت" بتاءين . وكذلك بالفهلويةِ. وهو دخيلٌ في الفارسيةِ من السريانيةِ" وهو فيها " توثا ". وأَخَذَتْهُ العربُ من السريانيةِ . وبقي نُطقُه الأصليُّ بالثاءِ المثلَّثَةِ على ألسنةِ العامَّةِ."(١)

* * *

ومن ذلك " التُرْعَةُ ": الباب بالسريانيةِ . والتُرّاعُ: البَوَّابُ . ومنه الحديثُ : " إنّ مِنبَري على تُرْعَةٍ من تُرَعِ الجَنّة(٢) . "

جاء في **التهذيب** ، بعد أن ذَكَرَ الحديثَ : قال **أبو عبيدة** : " التُرْعَةُ: الروضةُ تكونُ على المكانِ المرتفِعِ خاصّةً . "

قال **ف. عبد الرحيم**: هو سريانيٌّ وأصلُه " ترعا "بمعنى "الباب" والبواب ." وهو بالعبريةِ (٣) (תרעא) " .

* * *

ومن ذلك ، " الدُّرَاقِنُ " : وهو معرَّبٌ سريانيّ أو روميّ.(٤)

قال **ف. عبد الرحيم** : " هو سريانيٌّ بمعنى " داورقينا " .

* * *

ومن ذلك ، " الزَندَبيلُ " : قال **أبو العلاءِ** : " والزندبيلُ أيضاً أُنثى الفيلةِ. قال: وقيلَ : أعظمُها شأناً . وهو فارسيٌّ معرَّبٌ.(٥)

جاء في الجمهرةِ : زَندَبيل : " قالوا : الفيلُ الأنثى ."

---

(١) الجواليقي ، المعرب ، ص ٢٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٩٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال : **د. عبد الرحيم** : " أصلُه فارسيٌّ " زَنْدَهْ بيل " : الفيلُ العظيمُ ، والفيلُ أيضاً تعريبُ " بِيل " بالفارسيةِ .
وكان العربُ يسمُّونه " العَيثُوم " ، " الكُلثُوم " ، " الدِّغْفَل " .
ولكنهم على ما يبدو استملحوا اللفظَ الفارسيَّ ، ربّما لخفتِه أو نُدرَتِه ، فماتت الكلمةُ العربيةُ ونُسِيَت أو هُجِرَت وحلّت محلَّها الكلمةُ الفارسيةُ تبعاً لناموسِ التغييرِ والتطوّرِ والافتراضِ .

* * *

ومن ذلك ، " **المَوْزَج** " : الخُفُّ ، فارسيٌّ معرّبٌ . وأصلُه "مُوزَه" . وفي الحديثِ عن رجلٍ من أخوالِ أبي المُحَرَّرِ : أنّه أبصرَ **أبا هريرةَ** يبولُ عليه مَوزَجَانِ ، ويُجمَعُ على مَوازِجَه بالهاءِ . وكذلك ما أشبهَهُ من الأعجميةِ إلّا قليلاً [١] . "
أصلُه بالفارسيةِ الحديثةِ مُوزَه بضمّ الميمِ وبالفهلويةِ (mocak) ومنه عُرِّبَ .

ومن ذلك ، "السُّلَحْفَاةُ ": فارسيةٌ معرَّبةٌ . وأصلُها "سُولَاخْ بَايّ" ، وذلك أنّ لرِجلِها ثُقْبةً من جسدِها تدخلُ فيه . ولم يذكرْهُ أحدٌ من علماءِ اللغةِ أنه معرَّب[٢] . "
جاء في جمهرةِ اللغةِ "سَلْحَفَ " ومنه اشتقاقُ السُّلَحْفَاةِ يُمَدُّ ويُقصَرُ .
لم يفسّرْ هذه الكلمة .
قال **د. عبد الرحيم** : وأقربُ اللغاتِ الى اللفظِ الفارسيِّ " سُلَحْفَا "، وهو دخيلٌ من الفارسيةِ " صُلَحْفَتَا " .

* * *

ومن ذلك ، " الكِبْرِيتُ[٣] " قال **ابنُ دريدٍ** : الكِبْرِيتُ الذي يُتَقَدُ فيه النارُ لا أحسبُه عربياً صحيحاً ، والكبريتُ الأحمرُ يقالُ هو من الجَوهرِ ومعدنُه خلفَ بلادِ التُّبَّتِ ، ووادي النملِ الذي مرَّ به سليمانُ عليه السلامُ ، وجعلَه رُؤْبَةُ الذهبَ فقالَ :

---

(١) الجواليقي ، المعرب ، ص ٦١٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هلْ ينجيَنّي حَلِفتُ سِخْتيتٌ

أو فِضَّةٌ أو ذَهبٌ كِبْرِيتُ

قالَ **ف. عبد الرحيم** : هو من السريانيةِ : " كبريتا "

وهو في العبريةِ : (גָּפְרִית) .

وخلاصةُ القولِ في المعرّبِ والدخيلِ أنه سببٌ واضحٌ لحدوثِ الترادفِ في اللغةِ . والترادفُ ليس مقصوراً على العربيةِ وَحْدَها ، وإنما هو واقعٌ في اللغاتِ الأخرى أيضاً ، وقد أكّدَه(ستيفن أولمان)وضربَ له الأمثلةَ الكثيرةَ.

إن فكرَةَ الترادفِ ليستْ ثابتةً ولا مطلقةً في كلِّ الأحوالِ ، لأن معظمَ الترادفِ هو من قَبِيلِ التطوّرِ الدّلاليّ ، الذي يتغيرُ باختلافِ الزمانِ والمكانِ)وتبعاً لحقيقةِ التطوّرِ في الاستعمالِ ، ومن أجلِ هذه الحقيقةِ ينبغي تقييدُ الترادفِ بالزمانِ والمكانِ والظروفِ اللغويةِ المحيطةِ به . وهذا الأمرُ ما يُعنَى به المعجمُ التاريخيُّ وهو ما تفتقرُ إليهِ العربيةُ في الوقتِ الحاضرِ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

ظاهرةُ " بِجِدْ كِفِتْ " بينَ العربيةِ واللغاتِ الساميّةِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظاهرةُ "بِجدْ كِفِتْ" بينَ العربيةِ واللغاتِ الساميّةِ

تطالعُنا بعضُ المعجماتِ العربيةِ بطائفةٍ من الألفاظِ التي تحملُ معنىً واحداً، أو الألفاظِ المتقاربةِ في مادّتِها الأصليةِ التي تحملُ معانيَ مكررةً لألفاظٍ كثيرةٍ متقاربةٍ في مادّتِها الأصليةِ . وقد عُولِجَت هذه الألفاظُ في المعجماتِ على أنّ كلاًّ منها مادةٌ لغويةٌ مستقلةٌ . مما حملَ كثيراً من الباحثين على التحرُّزِ من الإقرارِ بظاهرةِ الترادُفِ ، والتي يُعَدُّ تكرارُ المعاني موطناً خِصْباً من مواطنِها .

ومما لا شكَّ فيه أنّ العربيةَ قد مرّت بمراحلَ عديدةٍ من التطوّرِ حتى وصلت إلى مرحلةِ النُّضجِ ، ولكن لا نعلمُ إلّا الشيءَ القليلَ عن هذا التطوّرِ ، ولم يَصِلْ إلينا من النصوصِ الأدبيةِ واللغويةِ عن هذا التطورِ إلّا النادرُ .

وقد تمكّنَ عِلمُ الساميّاتِ من الوقوفِ على جوانبَ من هذا التطوّرِ ، فما تزالُ العربيةُ تحتفظُ بمعالمَ منه تمثّلُ الصورةَ القديمةَ وما آلت إليه . فهل نستطيعُ أن نلتمسَ تفسيراً ساميّاً في ضوءِ ظاهرةٍ ساميّةٍ مقرّرةٍ ، هي ظاهرةُ " بِجدْ كِفِتْ " للكلماتِ العربيةِ التي تتعاوَرُ فيها الدالُ مع الذالِ ، والجيمُ مع الغينِ ، والكافُ مع الخاءِ ، والتاءُ مع الثاءِ ؟

تنويه : لقد أفدتُ كثيراً من المعلومات القيمة الواردة في بحث للدكتور / إسماعيل عمايرة ؛ عنوانه (ظاهرةُ بِجدْ كِفِتْ) في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عام ١٩٨٦ ، ص٢٩ – ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ظاهرةُ بجدْ كفتْ
بينَ العربيةِ واللغاتِ الساميّة

تطالعُنا بعضُ المعجماتِ العربيةِ بطائفةٍ من الألفاظِ التي تحملُ معنىً واحداً، أو الألفاظِ المتقاربةِ في مادّتِها الأصليةِ التي تحملُ معانيَ مكررةً لألفاظٍ كثيرةٍ متقاربةٍ في مادّتِها الأصليةِ . وقد عُولِجَت هذه الألفاظُ في المعجمات على أنّ كلاً منها مادةٌ لغويةٌ مستقلةٌ . مما حملَ كثيراً من الباحثين على التحرُّز من الإقرارِ بظاهرةِ الترادُفِ ، والتي يُعَدّ تكرارُ المعاني موطناً خِصْباً من مواطِنها .

ومما لا شكَّ فيه أنّ العربيةَ قد مرّت بمراحلَ عديدةٍ من التطوّرِ حتى وصلت إلى مرحلةِ النُّضجِ ، ولكن لا نعلمُ إلاّ الشيءَ القليلَ عن هذا التطوّرِ ، ولم يَصِلْ إلينا من النصوصِ الأدبيةِ واللغويةِ عن هذا التطورِ إلا النادرُ .

وقد تمكّنَ عِلمُ الساميّاتِ من الوقوفِ على جوانبَ من هذا التطوّرِ ، فما تزالُ العربيةُ تحتفظُ بمعالِمَ منه تمثّلُ الصورةَ القديمةَ وما آلت إليه . فهل نستطيعُ أن نلتمسَ تفسيراً ساميّاً في ضوءِ ظاهرةٍ ساميّة مقرّرةٍ ، هي ظاهرةُ "بِجدْ كِفِتْ" للكلماتِ العربيةِ التي تتعاوَرُ فيها الدالُ مع الذالِ ، والجيمُ مع الغينِ ، والكافُ مع الخاءِ ، والتاءُ مع الثاءِ ؟

* تنويه : يعد هذا الفصل استصفاء لما ورد في بحث للدكتور / إسماعيل عمايرة ؛ عنوانه (ظاهرة بجد كفت) في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عام ١٩٨٦ ، ص ٢٩ – ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فما هي ظاهرةُ " بِجدْ كِفِتْ " ؟

هناك أحرفٌ ستةٌ في العبريةِ و الآراميةِ ، والسريانيةِ ، تُنْطَقُ على طريقتينِ متباينتين :

أ) الطريقةُ الأولى : تُنطَقُ هذه الحروفُ على نحوِ ما تُنطَقُ عليه في العربيةِ ، ما عدا الجيمَ ، فهي تُنطَقُ كنُطقِ أهلِ القاهرةِ لها ، والفاءُ تُنطَقُ كنطقِ الإنجليزِ لحرفِ P .

وتمييزاً لطريقةِ النطقِ هذهِ فقد عَمَدَ العبريون والآراميون إلى وضعِ نقطةٍ داخلَ الحرفِ هكذا :

ב = ب ، ג = ج ، ד = د ، כ = ك ، פ = ف ، ת = ت .

أمّا السريانُ فوضعُوا نقطةً فوقَ كلِّ حرفٍ من هذه الاحرفِ على النحو الآتي :

ܒ = ب ، ܓ = ج ، ܕ = د ، ܟ = ك ، ܦ = ف ، ܬ = ت .

ب) أمّا الطريقةُ الثانيةُ:فيترتبُ عليها أن تُنطَقَ الباءُ كما يُنطَقُ حرفُ (V) بالإنجايزيةِ ، ولا نظيرَ لهذا في العربيةِ ، وأمّا الجيمُ فتصبحُ غيناً ، والدالُ ذالاً ، والكافُ خاءً ، والـ P تصبح فاءً والتاءُ تصبحُ ثاءً . وتمييزاً لهذه الطريقة عن سابقتِها أُهمِلَت النقطةُ التي توضَعُ على كلِّ حرفٍ من هذه الأحرفِ في الخطِّ العبريِّ والآراميِّ . أمّا في الخطِّ السريانيِّ فكانوا يضعون لذلك نقطةً تحتَ الحرفِ؛ إذن فحروفُ اللغةِ العبريةِ والآراميةِ والسريانية هي اثنانِ وعشرونَ حرفاً، ويقابلُها بالعربيةِ الحروفُ الآتيةُ :- أبجد.هوز.حطي.كلمن.سعفص.قرشت. ولا يَعنِي ذلك أنّ هذه اللغاتِ قد خَلَت من الأصواتِ : غ ، ذ ، خ ، ث ، فهي موجودةٌ فيها ولكنْ ليس باعتبارِها حروفاً مستقلةً ، بل باعتبارِ كلِّ حرفٍ منها تلويناً صوتياً للحرفِ ذاتِه ؛ فهذه الأحرفُ هي من حروفِ ظاهرةِ " بِجدْ كِفِتْ "، ويقابلُها على التوالي : (ج ، د ، ك ، ت) .[1]

---

[1] إسماعيل عمايرة ، "ظاهرة بِجدْ كِفِتْ بين العربية اللغات السامية" ، ص٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندَنا في العربيةِ أمثلةٌ يتحتّمُ علينا الوقوفُ معَها طويلاً لنرى هل لهذه الظاهرةِ آثارٌ في عربيةِ الأمسِ وعربيةِ اليومِ ؟ وفي ما يأتي أمثلةٌ لهذه الموادِّ ، وسأكتفي بعرضِها من " **لسان العرب** " :

أ- تبادل الدال والذال .

* * *

دَرْعَفَ[1] : " دَرْعَفَتِ الإبلُ بالدالِ والذالِ كليهما : مَضَت على وجوهِها.وقيلَ : المُدَرْعَفُ: السريعُ ."

ذَرْعَفَ[2] : " ذَرْعَفَتِ الإبلُ : مَضَت على وجوهِها ، وقيلَ: المُذَرْعَفُ: السريعُ . "

* * *

ب- تبادل التاء والثاء .

ثَفَرَ[3] : الدائرةُ تحتَ الأنفِ في وسَطِ الشفةِ العُليا ، والثَّفِرُ: النباتُ القصيرُ .

تَفَرَ[4] : مأخوذٌ من ثَفَرِ الدابةِ ؛ الذي يُجْعَلُ تحتَ ذَنَبِها القصيرِ .

* * *

غَثَّ[5] : " جاء في مادةِ " غَثَثَ " : غَثَّ الطعامُ يَغُثُّ ، وأَغَثَّهُ أنا ، وغَثَّ الكلامُ فَسَدَ . "

غَثَّ[6] : " جاءَ في مادةِ " غَثَثَ " الغَثُّ الرديءُ من كلِّ شيءٍ ... وأَغَثَّ حديثُ القومِ: أيْ فَسَدَ.

* * *

---

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص١٠٣ .

(2) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٠٩ .

(3) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٩٢ .

(4) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٠٥ .

(5) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦٣ .

(6) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج- تبادل الجيم والغين :

جَدَفَ[1] : " و مِجذافُ السفينةِ لغةٌ ، في مِجدَافِها ، وكِلتَا هُما فصيحةٌ ."

غَدَفَ : " الغادِفُ : يمانيةٌ . والغادِفُ والمِغْدَفَةُ والمِغْدَفُ : المِجدافُ يمانيةٌ ."

جَذَفَ : " جَذَفَ الشيءَ جَذْفاً أَيْ قطعَهُ ، ومِجذافُ السفينةِ لغةٌ في مِجدَافِها .

* * *

د- تبادل الكاف والخاء :

سِكِّين[2] : " من سَكَنَ وهو ضدُّ الحركةِ . والسِكِّينُ:المُدْيَةُ ، وسُمِّيَت سِكِّيناً لأنها تُسكِّنُ الذبيحةَ أَيْ تُسَكِّنُها بالموتِ ."

سِخِّين : " بلغةِ عبد قيس مسكَاةٌ منعطِفَةٌ ، ويقال للسِكِّينِ السخينةُ والشلقاءُ ، والسخاخينُ : سكاكينُ الجزّار . "

إذاً ، نحنُ أمامَ ظاهرةٍ في العربيةِ تشبهُ - إلى حدٍّ ما - ظاهرةً نظيرةً لها في بعضِ أخواتِها من اللغاتِ الساميّةِ ، وهذه الظاهرةُ في العربيةِ ساهمت في تضخُّمِ المعجمِ بالمعاني المتكررةِ ، والتي اعتقدَ اللغويون - نتيجةً لتلوّنِ الأصواتِ- أنها موادٌ مستقلةٌ تحملُ معانيَ جديدةً .

بَيْدَ أنّ المرءَ لا يستطيعُ أن يمضيَ معَ هذه الظاهرةِ الساميّةِ كثيراً ليفسّرَ في ضوئِها الظاهرةَ العربيةَ ؛ وذلك لوجودِ عقباتٍ كبيرةٍ تعترضُ باحثَ علمِ اللغةِ التاريخيِّ المقارنِ . ويذكرُ **عمايرة** بعضَ هذه العقباتِ[3] :

١- إنّ ظاهرةَ " بِجِدْ كِفِتْ " لها قواعدُ مطّردةٌ في اللغاتِ الساميّةِ . وهذه القواعدُ لا وجودَ لها في العربيةِ .

٢- إنّ تبادلَ هذه الأحرفِ بعضِها معَ بعضٍ لم يترتّبْ عليه اختلافٌ في المعنىً ولكنّ استبدالَها في غيرِ هذه الألفاظِ قد يغيّرُ المعنى ، فمعنى " الحِدَاءِ "

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ن ج٩ ، ص ٢٣ .

[2] المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص ٢١٢ .

[3] إسماعيل عمايرة ، ظاهرة " بجد كفيت " ، ص ٤٣- ٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يختلفُ عن(الجِذاء)مثلاً . وتبادلُ هذه الأحرفِ ليس قصراً عليها ، فالتاءُ تتبادلُ مع مجموعةٍ كبيرةٍ من الأصواتِ . إنّ واقعَ اللغةِ الوصفيّ يقرُّ بأنّ حروفَ العربيةِ لها وظيفةً متميزةً في أداءِ المعنى ، فيترتبُ على استبدالِ أحدٍ بالآخرِ تغيُّرٌ في المعنى.

وعلى ما يبدو فإنّ هذه الظاهرةَ في العربيةِ مرتبطةٌ بالمفارقاتِ اللهجيةِ ، وحديثِ اللغويين عن تَعَاقُبِ الألفاظِ لتَعَاقُبِ المعاني ، كذلك قضيةُ التصحيفِ فقد كان لها أكبرُ الأثرِ في الخلطِ بين الموادِّ اللغويةِ في بدايةِ جمعِ اللغة .

ونحن نرجّحُ أنّ هذه الظاهرةَ ارتبطت بالمفارقاتِ اللهجيّةِ العربيّةِ ، ولكنْ ينبغي أن نفترضَ أنّ الحروفَ العربيةَ ربما كانت أقلَّ مما هي عليه ، ومما يشجّعُ على قبولِ هذا الافتراضِ أن العربيةَ قد مرّت بمراحلَ عديدةٍ من التطوّرِ ، ولكننا لا نعلمُ عن هذا التطوّرِ إلّا النزرَ اليسيرَ ، وإشاراتٍ عابرةً في بطونِ الكتبِ القديمةِ، إلاّ أنّ مقارنةَ العربيةِ باللغاتِ الساميّةِ قد تُطلِعُنا على قَدْرٍ من هذا التطوّرِ.

ولمّا ازدادت حاجةُ العربيةِ إلى التوسّعِ اللفظيّ ، استغلتِ الألوانَ المتنوعةَ لنطقِ الحرفِ الواحدِ لتصبحَ حروفاً جديدةً يترتبُ على تباينِها اختلافٌ في المعنى.(١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

(١) إسماعيل عمايرة ، "ظاهرة بجدٌ كفتٌ" ، ص٤٥ .

خاتمـــــة

إذا وصفنا العربيةَ بالثراءِ اللفظيّ وباتّساعِ طرائقِ التعبيرِ ، فإننا نقررُ حقيقةً واقعةً يشهدُ بها القريبُ والبعيدُ ، أمّا إذا وصفناها بالتضخمِ اللفظيّ كما فعلَ ذلك بعضُ المستشرقين ومُشايِعُوهم من العربِ ، فإننا نظلمُ هذه اللغةَ ونجحدُ أهمَّ خَصيصَةٍ من خَصائصِها وهي الدِّقّةُ في التعبيرِ والإعرابِ عن الجليلِ والدقيقِ من المعاني لا يهتدي إليها إلاّ مَنْ عَجَمَ عُودَ هذه اللغةِ وأطالَ معاشرةَ معاجِمِها ولزمَ تراثَها الغزيرَ .

وقد جاء اتهامُ العربيةِ بالتضخّم اللفظيّ نتيجةً لِمَا زَعَمَه بعضُهم من وجودِ "ظاهرةِ الترادفِ" فيها ، وبسببِ ما ضَمَّ المعجمُ العربيُّ من ألفاظٍ مهجورةٍ أدّت إلى تكثيرِ موادِّه . وقد نشأت ظاهرةُ الترادفِ في العربيةِ نتيجةَ أسبابٍ عديدةٍ كالأصولِ الأجنبيةِ ، والتطوّرِ اللغويّ .

وأستطيعُ إجمالَ ما توصّلنا إليهِ في هذه الدراسةِ فيما يلي :

١- أنّ فكرةَ الترادفِ ليست ثابتةً ولا مطلقةً تماماً في كلِّ الأحوالِ ، لأن معظمَ الترادفِ هو من قبيلِ التطوّرِ الدلاليّ الذي يقعُ باختلافِ الزمانِ والمكانِ .

٢- أنّ ما يبدو تكراراً للمعنى نفسِه إزاءَ ألفاظٍ متباينةٍ قد يكونُ مردُّه صعوبةً في التعريفِ باللفظِ ، وعلى هذا يكونُ تكرارُ المعنى ليس مقصوداً ، وإنما أَمْلَتْهُ الحاجةُ إلى توضيحِ المعنى .

٣- لا يوجدُ ترادفٌ كاملٌ " تطابقُ اللفظينِ تمامَ المطابقةِ " لأن هذا النوعَ من الترادفِ نادرٌ جداً ؛ لأن الظلالَ الهامشيةَ والعاطفيةَ في السياقِ ستعملُ على عدمِ وجودِ هذا النوعِ من الترادفِ .

٤- التطورُ التاريخيُّ للغةِ قد ينتهي إلى توظيفِ بعضِ التحوّراتِ اللغويةِ كالتلوينِ النطقيّ لبعضِ الكلماتِ من بيئةٍ لأخرى ، فيكونُ سبباً في نشوءِ معنًى جديدٍ ، فيعتقدُ المستعملُ اللغويُّ مع الزمنِ أنّ كلَّ تلوينٍ نطقيٍّ يمثّلُ أصلاً مختلفاً .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- مصادرُنا عن اللهجاتِ ليست وافيةً ، فضلاً عن أنّ ما جاءَ في المعجماتِ ، وما وصلَ إلينا من كتبِ التراثِ لم يُسجّلِ الحقيقةَ اللغويةَ كاملةً ، كما أنّ كثيراً منه لم يَصِلْ إلينا ، أو لَمْ تنتهِ منه يدُ البحثِ والتحقيق .

٦- أنّ عَدَمَ مراعاةِ قانونِ الاصطفاءِ أو الاختيارِ اللغويّ ، قد أوقعَ الباحثينَ في الوصولِ إلى نتائجَ غيرِ صحيحةٍ لا سيّما معَ لغةٍ ذاتِ ماضٍ عريقٍ ، مرّت بمراحلَ عديدةٍ من التطوّرِ لا نعلمُ عنه إلّا النزرَ اليسيرَ .

٧- أنّ استخدامَ المنهجِ التاريخيّ المقارنِ يساعدُ على معرفةِ الأصيلِ من الدخيلِ في إطارِ اللغاتِ التي تنتمي إلى أرومةٍ واحدةٍ . على نحوِ ما فعلَ " **فريتكل** " في تتبُّعِهِ للألفاظِ العربيةِ ذاتِ الأصلِ الآراميّ ، وكما فعلَ **بيرجشترايسر وبروكلمان** .

٨- لا يمكنُ تفسيرُ وقوعِ الترادفِ بسببٍ بعينِهِ ، فهناكَ أسبابٌ كثيرةٌ لحدوثِهِ ، وأهمُّ سببٍ لوقوعِ الترادفِ هو حقيقةُ التطوّرِ في الاستعمالِ لا التعددُ في الوضعِ .

وأخيراً ، أرى أن المنهجَ المقارنَ يُسعِفُنا في الوصولِ إلى تفسيرٍ كثيرٍ من الظواهرِ التاريخيّةِ في تطورِ اللغةِ ، بَيْدَ أنّ اللغةَ احتفظت ببقايا هي في واقعِ الأمرِ معالمُ خالدةٌ دَرَسَت وهُجِرَت وحَلَّ محلَّها ألفاظٌ بثوبٍ جديدٍ ؛ نتيجةً لقانونِ الاصطفاءِ اللغويّ ، وحاجةِ اللغةِ إلى التوسّعِ .

واللهُ سبحانهُ أعلى وأعلمُ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المترادفات

حرف الهمزة

الكلمة	الصفحة
أَزْرَفَ	٢٢
اطْمَأَنَّ	٢٦
الأَلْبُ	٣٨
أَلْقَمَ	٢٢
أَنارَ	٢٢

حرف الباء

البَسَابِسُ	٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرف التاء

تُرْعَة	٤٧
تَرْمَسَ	٤٢
تَرْنَسَ	٤٢
التّفَاطِير	٤٠
تَفَرَ	٥٣
تُوت	٤٧

حرف الثاء

الثِّدَّام	٢٣
الثُّرْقُبِيّة	٢٣
ثَفَرَ	٥٣
ثُوم	٢٣

حرف الجيم

جَبَذَ	٤٠
جَذَث	٤٠
جَذَفَ	٤٠
جَذَبَ	٤٠
جَذَفَ	٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرف الخاء

الخَارِب ٣٨

حرف الدال

ذرَاقِن ٤٧
الدِّنابة ٤٠
دِنَّب ٤٠

حرف الذال

ذَرْعَفَ ٥٣
الذنَّابة ٤٠
ذِنَّب ٤٠

حرف الراء

الرَّساطون ٣٧
الرَّشاطون ٣٧
الرَّصاطون ٣٧
رُكْبَة ٤٢

حرف الزاي

زَنْدَبِيل ٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرف السين

السَّبَاسِيب	٤٠
سِخِّين	٣١
سِكِّين	٣١
السُّلَحْفَاة	٤٧
سُنْبُلة	٢٥

حرف الشين

شَأْبَة	٣٧
شَأْمَل	٤٢
شَقْلَبَ	٢٢
شَمْأَلَ	٤٢
شَمْخَرَ	٢٢

حرف الصاد

صَاعِقَة	٤٠
صَاقِعَة	٤٠
الصَّمْصَام	٤٠
الصَّمِيّ	٤٠

حرف الضاد

الضِّمّ	٤٠
الضِّمْضَام	٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرف الطاء

طَمَنَ ٢٢

حرف العين

العَقِيرَة ٣٨

حرف الغين

غَتَّ ٥٣

غَثَّ ٥٣

غَدَفَ ٥٤

حرف الفاء

فَطَرَ ٤٠

فَلَجَ ٢٥

فُول ٢٥

فوم ٢٦

حرف القاف

قَدَّسَ ٣٨

القِدْمَاس ٣٨

قَدْمَسَ ٣٨

القَدْمُوس ٣٨

قَرَحَ ٣٩

قَرْزَحَ ٣٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حرف الكاف

كبْرِيت ٤٨

حرف اللام

لَزِقَ ٤٠
لَصِق ٤٠

حرف الميم

مِرْزَاب ٤١
مِزْرَاب ٤١
مَوْزَج ٤٨

حرف النون

النَّفَاطِيرُ ٤٠

حرف الهاء

هَزْرَفَ ٢٢
هَلْقَمَ ٢٢
هَنَارَ ٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

* المصادر المطبوعة :

١) القرآن الكريم

٢) الحديث الشريف

٣) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) – تهذيب اللغة ، ٦م ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، دار القومية العربية للطباعة ،القاهرة ، ١٩٦٤ م .

٤) الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت ٤٣٠ هـ) – فقه اللغة وسر العربية ، ط٣ ، تحقيق مصطفى السقا وأخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٧٢م .

٥) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥) –البيان والتبين ،ط٣ ، ٢م ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٩٦٨ م .

٦) ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، (ت ٣٩٢ هـ) – الخصائص ، ٢م ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، بدون تاريخ .

٧) الجياني ، أبو عبد الله محمد جمال الدين ، (ت ، لم أعثر على تاريخ الوفاة) – الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، ط١ ، تحقيق محمد حسن عواد ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، ١٩٩١م .

٨) الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد ، (ت ٥٤٠ هـ) – المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ط١ ، تحقيق ف. عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م .

٩) ابن حزم ، علي بن أحمد ، (ت ٤٥٦ هـ) – الإحكام في أصول الأحكام ، ط١ ، ٢م ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٥هـ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠) أبو حيان الأندلسي ، أبو عبد الله أثير الدين بن محمد ، (ت ٧٥٤ هـ) – البحر المحيط ، ط١ ، ٦م ، مطبعة السعادة ، بيروت ، ١٣٢٨ هـ .
١١) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، (ت ٩٣٣هـ) – الجمهرة في اللغة ، ٩م ، دار المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .
١٢) الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى ، (ت ٣٨٤ هـ) – الألفاظ المترادفة، شرح وتصحيح محمد محمود الرافعي ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، ١٣٢١هـ .
١٣) ابن سلاّم الجمحي ، محمد بن سلام ، (ت ٢٣٢ هـ) – طبقات فحول الشعراء ، ٢م ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة دار المعارف ، مصر، بدون تاريخ .
١٤) سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، (ت ١٨٠هـ) – الكتاب ، ٦م ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
١٥) السيوطي ، أبو عبد الرحمن جلال الدين بن عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ) – الاقتراح في علم أصول النحو ، ط١ ، دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد، ١٣١٠ هـ .
١٦) السيوطي ، أبو عبد الرحمن جلال الدين بن عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ) – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٢م ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، دار الفكر ، بيروت .
١٧) العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله ، (ت ٣٩٥ هـ) – الفروق اللغوية ، ط١ ، تحقيق حسام الدين المقدسي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٣ م .
١٨) الفارابي ، أبو نصر محمد بن طرخان ، (ت ٣٣٩ هـ) – الحروف ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٩م .
١٩) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، (ت ٣٩٥ هـ) – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩١٠ م .

٢٠) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت ١٧٠ هـ) – العين ، ٦م ، تحقيق عبدالله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٧م .
٢١) ابن قتيبة ، أبو محمد بن قتيبة ، (ت ٢٧٦هـ) – الشعر والشعراء ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
٢٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١ هـ) – لسان العرب، ٢٢م ، دار صادر للنشر ، بيروت ، ١٩٥٥ .

* المراجع الحديثة :

١) إبراهيم أنيس – في اللهجات العربية ، ط٤ ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
٢) إبراهيم أنيس – من أسرار اللغة ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦م .
٣) إبراهيم السامرائي – التطور اللغوي التاريخي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٦م .
٤) إسماعيل عمايرة – المستشرقون والمناهج اللغوية ، ط٢ ، دار حنين ، عمان ، ١٩٩٢م .
٥) إسماعيل عمايرة – معالم دارسة في الصرف ، الأقيسة الفعلية المهجورة ، ط٢ ، دار حنين ، عمان ، ١٩٩٣ م .
٦) بيرجشترايسر – التطور النحوي للغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة ، ١٩٨٢م .
٧) جان كانتينو – دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، ١٩٦٦م .
٨) جرجي زيدان – تاريخ اللغة العربية ، ط١ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٩) حاكم مالك لعيبي – الترادف في اللغة ، سلسلة دراسات ، العراق ، ١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠) ربحي كمال – دروس اللغة العبرية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢م .
١١) رمضان عبد التواب – التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
١٢) رمضان عبد التواب – فصول في فقه العربية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
١٣) ستيفن أولمان – دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال محمد بشر ، ط٣ ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٢ م .
١٤) السيد يعقوب بكر –دراسات في فقه اللغة العربية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٦٩م .
١٥) عبد الرحمن أيوب – العربية ولهجاتها ، مطابع سجل العرب ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
١٦) عبد العزيز مطر – لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
١٧) علي عبد الواحد وافي – علم اللغة ، ط٦ ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
١٨) كارل بروكلمان – فقه اللغات السامية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض ، الرياض ، ١٩٧٧م .
١٩) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
٢٠) ماريوباي – أسس علم اللغة ، ترجمة أحمد مختار عمر ، كلية التربية ، طرابلس ، ١٩٧٣م .
٢١) محمود السعران – اللغة والمجتمع . رأي ومنهج ، ط٢ ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٣م .
٢٢) ناصر الدين الأسد – مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .
٢٣) نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ط٢ ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤) نهاد الموسى – اللغة العربية وابناؤها ، ط٢ ، مكتبة وسام ، عمان ، ١٩٩٠م .

٢٥) هاشم الطّعان – مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية ، وزارة الثقافة العراقية ، العراق ، ١٩٧٨م .

المراجع الأجنبية :

1) Chaim Rabin , Ancient West Arabian , Land berg Arabica V, 112

2) Moscati . S. Introdcution the Comparative Grammer of the Semitic Languages , Wiesbaden , Vol. 1969 .

3) Karl Hecker : Das Arabischeim Rahmender Semitischen Sprachen. In Grunderissder Arabischen Philologie , Bandl : Sprachwissens Chaft . Herausgege ben Von W. Fisher , Wies baden , 1982 .

4) William Gessenius , Hebrew and English Lexicon of the Old Testament with an appendix containing the Biblical Aramic , as translated by Edward Robinson , Oxford . NS. B. 1959 .

الرسائل الجامعية :

حليمة عمايرة – الاتجاهات النحوية لدى القدماء ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الاردنية ، عمان ، الاردن ، ١٩٩٥ م .

سُويس البطمان – الفعل بين العربية واللغات السامية ، رسالة ماجستير ، جامعة حلب ، حلب ، ١٩٨٩م .

دوائر المعارف :

١) فيرجسون – لغة ، دائرة المعارف البريطانية .

© All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الدوريات العربية :

١) إبراهيم السامرائي – دراسة في العربية التاريخية ، مجلة كلية الآداب والتربية ، عدد١١ ، جامعة الكويت ، ١٩٧٧م ، ص ٧–٢٨ .

٢) إسماعيل عمايرة – ظاهرة " بِجِدْ كِفِتْ " بين العربية واللغات السامية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عدد ٣١ ، عمان ، ١٩٨٦ م ، ٢٩ – ٤٨ .

٣) إسماعيل عمايرة – التفكير اللغوي التراثي بين التأصيل والتعليم ، International Journal of Islamic and Arabic Studies , Vol. 10 .1.1994 . P 1-23

٤) إسماعيل عمايرة – ظاهرة تكرار المعاني في المعجم العربي ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، عدد ٤٥ ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص ١–٥١ .

٥) إسماعيل عمايرة – مقطع المضارعة بين العربية واللغات السامية ، مجلة أبحاث اليرموك ، مجلد ١٢ ، عدد ٢ ، سلسلة الآداب واللغويات ، ١٩٩٤م، ص١١٩ – ١٣٩ .

٦) حسني محمود – اللهجات العامية ... لماذا ؟ وإلى أين ؟ اللسان العربي ، عدد ٢٠ ، الرباط ، ١٩٨٣ ، ص ١٧ – ٣٠ .

٧) عبد الحليم النجار – في اللهجات العربية وأصول اختلافها ، مجلة جامعة فؤاد الأول ، مجلد ١٥ ، عدد ١ ، جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣م ، ص ٣٥–٥٦ .

٨) فيشر – اللغة العربية في إطار اللغات السامية ، مجلة حوليات ، عدد ٢٣ ، الجامعة التونسية ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٣ – ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Summary

Synonymy In Arabic Through A Historical Comparative Perspective .

٤٩٤٨٦٢

Prepared by :

Kefah Waleed Ebrahem Mohammad

Supervised by :

Nehad Al-Mousa (Prof. Dr.)

This Linguistic Study discusses the Phenomena of Synonymy in Arabic through the perspective of the historical comparison between Arabic and other Semitic Languages such as Hebrew . This study seeks to explain the reasons behind this Synonymy .

There are some utterances used in ancient Arabic which its features had been vanished or re-shaped by the factors of time and development , as well as by choosing and selecting law, so , it became very difficult to be recognized , hence there became a lot of mixing utterances, that led to accumulation of many words in the old dictionaries , along with the misunderstanding of the Synonymy and cramming them in the dictionaries without any restriction and consideration .

This study tries to respond to the reasons of this Phenomena and discusses by all means this Phenomena from a Historical organic and Comparative perspective . This linguistic Phenomena appears in a special circumstances frame of the Arabic Language and its Semitic sisters .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit